

كتاب الإشارة

الى محاسن التجارة

ومعرفة جيد الاعراض وردديها
وغشوش المدلسين فيها

تأليف

الشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي

رحمه الله وعفا عنه

بمنه وكرمه آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الغني المجيد . اتقوى الشديد . الذي له ما في السموات وما في الارض وهو الولي الحميد . وصلى الله على سيدنا محمد الذي اختصه الله بالتنزيل . وأيده بروح القدس جبريل . ونعته في كتب جده الخليل . وعلى آله وأصحابه أجمعين . الى يوم الدين .

هذا كتاب اختصرناه في محاسن التجارة ومعرفة قيمة جيد الاعراض ورديةا . وغشوش المداسين فيها . وجعلناه فصولا فالولها

فصل في بيان حقيقة المال

اعلم يا أخى وفقك الله ان المال في اللغة اسم للقليل والكثير من المقتنيات وانما يفرق بين ذلك في النوع فيقال مال جزيل ومال قليل . وجمعه أموال . وهذا الجمع أيضاً يحتمل التكشير والتحقير وذلك بالنوع فيقال أموال عظيمة خطيرة . أو أموال نزره يسيرة . وهذه التسمية تنقسم الى أربعة أقسام

أحدها يسمى الصامت وهو العين والورق وسائر المصوغ منها والثانى العرض ويشتمل على الامتعة والبضائع والجواهر والحديد والنحاس والرصاص والخشب وسائر الاشياء المصنوعة منها والثالث يسمى العقار وهو صنفان . أحدهما المسقف وهو الادور والفنادق والحوانيت والحمامات والارحيسة والمعاصر والفواخير والافران

والمدايع والعراض . والآخر المزدرع ويشتمل على البساتين والكروم والمراعي
والغياض والآجام وما يحويه من العيون والحقوق في مياه الأنهار
والرابع الحيوان والعرب تسميه المال الناطق مقابلة لتسميتهم المال من
العين والورق المال الصامت . وهو ثلاثة أصناف . أحدها الرقيق وهو العبيد
والإماء . والثاني الكراع وهو الخيل والحمر والأبل المستعملة . والثالث
الماشية وهي الغنم والبقر والمعز والجواميس والأبل السائمة المهولة

فصل في مدح الغني بكثرة المال

الغني ينبيء عن خلال شريفة ويخبر عن خصال كريمة جداً وذلك أن
توهم غني الرجل موروثاً أخبر عن نعمة قديمة ونسبة كريمة . وإن توهم مكتسباً
أخبر عن همة عالية وعقل وافر ورأى كامل وذلك أن الضعيف في الرأي
والتدبير يفرق المال المجتمع فتى يظن بصاحبه جمع المفترق واكتساب ما ليس
له أصل . وإن توهم ذلك مجتمعا من جوائز الملوك ومعادن السلطان أنبأ عن
جلالة قدر ونباهة ذكر وأصالة رأى . وإن توهم بانفاق ومصادفة من غير
قصد اليه أنبأ عن سعادة جد ويمن طائر . ولو لم يكن في الغني إلا أنه من صفات
الله عز وجل لكفي فضلا وشرفاً عظيماً

والأموال جميعها نافعة لآهلها إذا دبرت كما يجب وبعضها أفضل من
بعض وتختلف باختلاف أحوال الزمان وبحكم ماهي عليه من صفاتها المكروهة
أو المحبوبة وأحوالها الحمودة أو المذمومة وسأذكر من ذلك طرفاً . فاما المضار
المتوجهة من المال فمن جهة المتغلبين . السلاطين الجائرين والحسد والحساد

فصل في موضع الحاجة الى المال الصامت

لما كان الانسان من بين سائر الحيوان كثير الحاجات فبعضها ضرورية وبعضها طبيعية وهي كونه محتاجا الى منزل مبنى وثوب منسوج وغذاء مصنوع. وبعضها عرضية وضعية كحاجته عند اللقاء الى ما يقيه من عدوه وانى ما يقاتل به وحاجته عند المرض الى ادوية مركبة من عقاقير واشربة وكل واحد من هذه الحاجات يحتاج الى انواع من الصناعات حتى تكون ثم حتى تم كما يفعل في النبات وحاجته ان يزرع او يفرس ثم ينقى ثم يسقى ويربي ثم يحصد او يلقط ثم يحتاج الى صناعة اخرى تكون تمام الانتفاع به كحاجة القمح بعد حصاده الى الدراس والذرو والتربلة والتنقية والطحن والنخل والعجن والخبز حتى يصلح ان يتغذى به . وحاجة الكتان بعد البسل والتعطين الى النفض والدق ثم المشط والغزل ثم الى الطبخ ثم سائر أعمال النساجة ثم الى الصفر والقصارة والخياطة حتى يصلح ان يكتسى به

ولم يمكن الواحد من الناس لقصر عمره ان يتكاف جميع الصناعات كلها وان كان فيه احتمال لتعلم كثير منها فليس يقدر على جمعها كلها البة حتى يحيط بها من اولها الى آخرها علما ولان الصناعات مضمومة بعضها الى بعض كالبناء يحتاج الى النجار والنجار يحتاج الى الحداد وصناع الحديد يحتاجون الى صناعة اصحاب المعادن وتلك الصناعات تحتاج الى البناء فاحتاج الناس لهذه العلة الى اتخاذ المدن والاجتماع فيها ليعين بعضهم بعضاً لما لزمهم الحاجة الى بعضهم بعضاً وأما باقى الحيوانات فليس بهم حاجة الى بعضهم بعد قوة الشر اذ كانت مكنسية من ذاتها بملابس طبيعية إما شعر أو صوف أو وبر أو ريش أو قشور

أو اصداف وأقواتها ممرضة لها من حيوانات أو نبات ومساكنها كذلك وكل واحد منها ليس به حاجة الى غيره

وأما الحيوانات التي تحت أيدي الناس فلكونها محصورة فتحتاج الى ما يغذوها ويكسوها ويكرمها والا هلك

فلما كان الناس يحتاج بعضهم الى بعض على ما تقدم ذكره ولم يكن وقت حاجة كل واحد منهم وقت حاجة الآخر حتى اذا كان واحد منهم مثلاً نجاراً فالتحاج الى حداد فلا يجد. ولا مقادير ما يحتاجون اليه متساوية ولم يمكن ان يعلم ما قيمة كل شيء من كل جنس وما مقدار العرض عن كل جزء من بقية الاجزاء من سائر الاشياء وما مقدار أخري كل صناعة من أخري الصناعة الاخرى فلذلك احتيج الى شيء يثمن به جميع الاشياء ويعرف به قيمة بعضها من بعض فتحتج الاسان الى شيء مما يباع أو يستعمل دفع قيمة ذلك الشيء من ذلك الجوهر الذي جعل ثمناً لسائر الاشياء. ولو لم يفعل ذلك لكان الذي عنده نوع من الانواع التي يحتاج اليها صاحبه كالزيت والقمح وما أشبهها وعند صاحبه أنواع أخر لا يتفق ان يحتاج هذا الى ما عند ذلك ويحتاج ذلك الى ما عند هذا في وقت واحد فتقع الممانعة بينهما وان وقع الاتفاق بينهما في حاجة كل واحد منهما الى ما عند صاحبه لم يقع بينهما اتفاق في أن يكون يحتاج هذا مما يد ذلك الى ما يكون قيمته مقدار ما يحتاج اليه ذلك مما في يد هذا لا يزيد ولا ينقص فانه قد تكون حاجة صاحب القمح مثلاً الى رطل زيت وحاجة صاحب الزيت الى حملي قمح وقد تكون حاجة صاحب النمح الى زيت كثير وحاجة صاحب الزيت الى قمح قليل فيقع الاختلاف بينهما اذا ذلك فنظرت الاوائل في شيء يثمن به جميع الاشياء فوجدوا جميع ما في

أيدي الناس اما نبات أو حيوان أو معادن فأسقطوا النبات والحيوان عن هذه
الرتبة لان كل واحد منهما مستحيل يسرع اليه الفساد . وأما المعادن فاختاروا
منها الأحجار الذائبة الجالدة ثم أسقطوا منها الحديد والنحاس والرصاص . فأما
الحديد فلا سراع الصدا اليه وكذلك النحاس أيضا . وأما الرصاص فلتسويده
وافراط لينه فتغير أشكال صورته وكذلك أسقط بعض الناس النحاس لما يركبه
من الزنجار وطبعه بعض الناس كالدرهم فانهم عملوا منه فلوسا يتعاملون بها
ويوقع إجماع الناس كافة على تفضيل الذهب والفضة لسرعة المواتاة في
السبك والطرق والجمع والتفرقة والتشكيل بأي شكل أريد مع حسن الرونق
وعدم الرونح والطعوم الرديئة وبقائها على الدفن وقبولهما العلامات التي
تصونها وثبات السمات التي تحفظهما من الغش والتدليس فطبعوهما وثنوا
بهما الاشياء كلها ورأوا أن الذهب أجل قدرا في حسن الرونق وتلزز الاجزاء
والبقاء على طول الدفن وتكرار السبك في النار فجعلوا كل جزء منه بعمدة من
أجزاء الفضة وجعلوها ثمنا لسائر الاشياء فاصطلحوا على ذلك ليشترى
الانسان حاجته في وقت ارادته ويكون من حصل له هذان الجوهرا كأن
الانواع التي يحتاج اليها حاصلة في يده مجموعة لديه متى شاء فلذلك لزم
الحاجة في المعاش الى المال الصامت

وقال بعض الآدباء . العين للعين قررة . وللظهر قوة . ومن ملك الصفر
ايض وجهه واخضر عيشه

فصل فيما يمتحن به المال الصامت فيعلم جيدة من رديئه
لما ذكرت مواقع الحاجة الي المال الصامت مع علم كافة الناس بالانتفاع

به ومحبته لاقتنائه واكتسابه وجب أن اذكر ما يمتحن به فتعلم جودته فتؤمن
مغبة غشوش المدلسين فيه

فأما الذهب فمن ذلك الحمى في النار فتى كان فيه جسم آخر من النحاس
أو الفضة أسوداً أو اخضر وتغيرت سحنته . وقد يمكن بعض حذاق المدلسين
في تديرات الذهب الغش بما يحسنه في الحمى

ومنه الوزن بتأمل الثقيل والطين ولا ينتفع بها تين العلامتين الامن
تدرب من الصيارف والمدركين والصاغة فان للذهب من الثقل وتلرز الاجزاء
صفة لا يدانيه فيها ما يغش به . وكذلك صوته اذا نقر فانه رخيم معتدل
فاذا غش بالنحاس أو الفضة ظهر في صوته دقة وحدة تدل على صلابة وصلت
في مجسه . واذا لبس الذهب على الفضة انحرف اذا نقر ولم يكن له صوت
وكذلك اذا كان موتراً ويأتي ذكر التوتير بمد هذا الفصل

ومنه المحك وقد يتحيل المدلسون في أشياء تفسد امتحان المحك بأدوية
قوية التحمير توضع على الذهب وتحمى وتطفى في مياه مدبرة فيظهر في المحك
أنه جيد وهو ردىء الى غير ذلك من القوى الطلى والتخيش بالاوراق ويفسد
امتحان المحك أيضا اذا وتر الذهب وهو أن يعلق العلق الصمات أو السبيكة
وهي غليظة فيعمل الدواء في ظاهر العلق فيجود ولا تصل قوة الدواء الى
باطنه فيبقى رديئا على حاله الا انه ينقص صوته في الطنين فيستدل
عليه بذلك

ومنه القطع بالكاز وهو قد يكذب اذا كان الدينار نغيشا باوراق
قوية فانه ينزل منها مع حد شفرة الكاز من الجانبين ويطبق على القطع فيظهر
انه ذهب والكسر أصدق منه

فاما العلامة التي لا يدخلها ريب ولا يجوز عليها التبدليس والازغال
والبرهان الذي لا تنجع فيه حيلة المحتمل . فهو التعليق وهو أن يدق الذهب
ويبني سافات من الاجزاء المدقوقة والمالح في اناء نثار وتوقد عليه النار عشرين
ساعة فما ثبت على ذلك وظهر حسن رونقه ولونه عند خروجه من النار ولم
ينقص كثير نقص زالت الشكوك فيه

فاما الفضة فان المحك الاعظم فيها سبك الروباس وهو الریح المعكوس
فما ثبت عليه زالت الشكوك فيه فان كثيراً من المتعرضين لصنعة الكيمياء
يطهرون النحاس ويبيضونه الى حد ان يصاغ منه سائر الاعلاق ويمد خيوطاً
ويستعمل في سائر الصناعات كلها ويطل بالذهب ويجري عليه السواد ويثبت
لونه في الحمى والمحك وبعد البرد فاذا دخل تحت الروباس تلف

والعلامة التي هي دون هذا في الاحتياط الحمى في النار فان كان رديئاً
اسود . وقد يكون العلق من الفضة حسن الصنعة مموها بالذهب يجري عليه
السواد فان احمى تلفت الصنعة فلا تسخو النفس بذلك

والحيلة فيه ان يبرد من بهض حروفه شيء يسير فتؤخذ تلك البرادة
وتوضع على صحفة حديد وتحمى في النار ثم يتأمل لونها فان ذلك ينوب
عن حمى جلته

والعلامة التي هي دون هذا هي ان يبرد العلق ثم ينظر الموضع الذي
كشف المبرد بعد ساعة ان كان تغير ويحك بالمحك في الموضع المكشوف
بالمبرد ويقرن اليه العيار وقد تكذب العيارات اذا كان الحمل اصفر وبيان الحمل
من النحاس الاصفر في الحمى اكثر من بيانه في المحك لانه في الحمى يطيك
اللون الأسود

فصل في الاعراض

انواع الاعراض تحتاج الى ثلاثة اشياء من الصيانة والاحتياط والتفقد
 فالاول التحفظ في وقت شرائها وتحصيلها وذلك بامر من أحد
 العلم بقيمتها المتوسطة وبجيدتها ورتبتها وغشوش المداسين فيها
 والثاني معونة الخبيرين بها اذا كانوا ثقات واستماع نصيحتهم فقد قال
 النبي صلى الله عليه وسلم « استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها »
 والثالث صيانتها من أن يسرع اليها الفساد والتغير وذلك بشيئين
 أحدهما العلم بالشيء المفسد لكل نوع منها ماهو وكم هو . والآخر المعرفة
 بما يمنع من ذلك الفساد وبما يزداد في ذلك التوقى وينقص بحسب اختلاف
 الاوقات والاحوال من صيف وشتاء وسفر وحضر

مثال ذلك فيما يزداد وينقص أن أحد الاشياء المتلفة للمتاع الغبار والبلل
 من الماء والندى وغير ذلك من الادهان ويمنع من ذلك في حال الحضر ان
 يجعل في أسفاط منغشاة برفوق وتوضع على أسرة أو ألواح عالية عن الارض
 ويطرح عليها غشى صفيقة ويتفقد سقف البيت ان كان مكشوفاً لأمطار أو مسكوا
 في مواضع استعمال الماء تحرزاً من الؤكف وفي حال السفر في الحر أو في البرد
 اذا كان في فصل الشتاء

فان كان المتاع جليل القدر واحتيج الى زيادة في الاحتياط فيغشى ويحزم
 ويطرح عليه من فوق الاغشية والحزم القطن المنسدوف ومن فوقه اللباد
 القوية الدلك ويحزم حزماً ثانياً ويغشى من فوق ذلك بالخرق المشتمة
 ويخيط عليه ويطري بالشمع على مواضع أو سالها ويلبس بالانطاع

ويشد عليها

فان أريد المبالغة في الاحتياط التام غشيت بعد ذلك بالخوش الكتانية
وزفتت تزفيت المراكب وقد فعل ذلك جماعة من التجار الاعيان
مرارا كثيرة

والنوع الثالث حفظها باذن الله عز وجل من الخونة والسراق والقطاع
وذلك بثلاثة أشياء . أما من جهة الخونة فبالخواتيم والرشوم والحساب والاعتبار
بالكيل والوزن والعدد والتجسس عليهم باستطلاع غوامض أخبارهم . وأما
من جهة السراق فبالحزن في المواضع المأمونة التي لا يتطرق اليها ذوفطنة
والابواب الوثيقة والاعلاق الجيدة والحيطان الرفيعة . وأما من جهة القطاع
فالحمل ان كان السفر في البحر في السفن المطبقة العظيمة الكثيرة العدد
والسلاح والنوائية والبحارة والركاب . وان كان في البر فبالصحة المأمونة
العزبة أو الحفراء الثقات المعروفين ابدا بالوجاهة والخير والحسب والامانة

فصل في المعرفة بالقيمة المتوسطة لسائر الاعراض

اما بتبيين ما يشتمن من الاعراض ومبلغ قيمته المتوسطة فهو بالاضافة
الى المسكان الذي يلتمس معرفة ذلك فيه وذلك لان قيمة الاسفاط الهندية
بالمغرب مخالفة لقيمتها باليمن والمتوسط والمعتدل من أسعارها في أحد المكائين
غير المتوسط والمعتدل من أسعارها في المكان الآخر . وقيمة المرجان بالمشرق
غير قيمته بالمغرب وذلك لاجل القرب من المعادن

وكذلك الامكنة المشهورة كل مكان منها يختص بفن من الفنون لا ينطبع
في غيرها مثله فان قيمة ذلك الشيء المصنوع في معادنه مخالفة لقيمته في الاماكن

التي يستظرف فيها

والوجه في تعرف القيمة المتوسطة ان تسأل الثقات الخبيرين عن سعر ذلك في بلدهم على ما جرت به العادة في اكثر الاوقات المستمرة والزيادة المتعارفة فيه والنقص المتعارف والزيادة النادرة والنقص النادر وتقيس بعض ذلك ببعض مضافا الى نسبة الاحوال التي هم عليها من خوف أو أمن ومن توفر وكثرة أو اختلال وتستخرج بقريحتك لذلك الشيء قيمة متوسطة أو تستعلمها من ذوى المعرفة والامانة منهم فان لكل بضاعة ولكل شىء مما يمكن بيعه قيمة متوسطة معروفة عند أهل الخبرة به فما زاد عليها سمي باسماء مختلفة على قدر ارتفاعه فانه اذا كانت الزيادة يسيرة قيل قد تحرك سعره فان زاد شياً قيل قد نفق فان زاد أيضاً قيل ارتقى . فان زاد قيل قد غلا . فان زاد قيل قد تنهى .

فان كان مما الحاجة اليه ضرورة كالاقيات سعى الغلاء العظيم والمبير وبازاء هذه لاسماء في الزيادة أسماء النقصان فان كان النقصان يسيراً قيل قد هدا السعر فان نقص اكثر قيل قد كسد . فان نقص قيل قد اتضع . فان نقص قيل قد رخص . فان نقص قيل قد بار فان نقص قيل قد سقط السعر وما شاكل هذا الاسم

والتجار المجرّبون يقولون اشترغالي الرخيص ولا تشتتر رخيص الغالي . مثال ذلك انه ان كان الشىء قد جرت المادة في اكثر الاوقات أن يكون ثمنه دينارين وكان الديناران هما قيمته المتوسطة ثم زاد سعره بسبب انقطاع طريق أو تاخر وروداً أو كثرة طالب أو قلته هو في ذاته بسبب احدى الجوائح السماوية أو الارضية فبلغ أربعة دنانير ثم استمر على ذلك وقتاً من الزمان

ثم صاح سعره فبلغ ثلاثة دنانير فهذا يسمونه رخيص الغالي ومشتريه من الخزان معيب عند التجار لان الاشياء ترجع الى حقائقها ومتوسطاتها وان تبادت على خلاف ذلك وقتاما

فان نقص سعره فبلغ ديناراً واحداً إما لقلّة طالب أو لأمن سبيل أو زيادة ربع واضداد ما تقدم ذكره ثم تبادي على ذلك مدة ما ثم تحرك سعره فبلغ ديناراً واحداً ونسب دينار فان هذا يسمونه غالي الرخيص ومشتريه محمود عند التجار لان سعادة البضاعة تدل على عودتها الى حالها الاول قال الشاعر
 زيادة شيء تلحق النفس بالمني * وبمض التغالي في التجارة أرح
 واعلم ان البضائع صاحبها معرض لشغل القلب والخوف من اتضاعها سيما اذا كان غالية أو مما يفسد بسرعة قال الله تعالى « وتجارة تخشون كسادها »
 وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « نزع البركة من الشيء الغالي والشيء الرديء » فالشيء الغالي قد أخذ الفائدة فيه غيرك ونزعت منه البركة فهو الى الخسران أقرب منه الى الربح

فصل في جيد الاعراض وورديتها

أما معرفة جيد الاعراض وورديتها وغشوش المدلسين فيها فقد وضع في كل نوع منها كتب كثيرة كالجواهر فانه وضع البكندي وغيره من المتقدمين فيها مقالات عدة بينوا فيها مقادير اثمانها ومحمود صفاتها واما كن معاذنها وكيفية استخراجها

وكذلك العطر وأنواع العقاقير والاسقاط فقد وضع الاطباء والفلاسفة المتقدمون وكثير من العلماء المتأخرين فيها كتباً كثيرة بينوا فيها خواصها

ومنافعها وجيدها ورد فيها أو ما كتبها وجميع اسمائها باللغات اليونانية والفارسية والعربية وكذلك أكثر الأنواع من البز والطرائف . ومتى قصدت أن أذكر ما في كل صنف طال الكتاب وبعد المرام لأن العطر وحده قد أحصى بعض المتأخرين ما عرفه منه وما سمع به وما قرأه فكان قريبا من ثلاثة آلاف عقار ويحتاج كل واحد منها في نموته وذكر منافعه ومضاره إلى شرح طويل غير أني سأذكر من ذلك شيئا مما يكثر بيعه وشراؤه والمتاجرة فيه وكذلك في غيره من الأعراض فمن ذلك القول في الجوهر

الجواهر الثمينة ترغب في اقتنائها الملوك والسلاطين لمعظم الثمن وخفة الحمل والمباهاة بها وتمدها عند العامة وما كان كذلك فنظر مالكة إليه وتقليبه إياه يسره ويبهجه ويشرح صدره ويطيب نفسه فهو يزداد به فرحاً ومنها الدر وهو اللؤلؤ الكبار وهو أشبه شئ بالكواكب الكبار . وأفضله القار وهو المستدير الشكل من سائر جهاته النقي اللون الحسن المائية وهي الويحص والجوهريّة وهي الاشراف . وكل ما كان من الجواهر بهذه الصفة يسمى الرطب . وإذا كان وزن اللؤلؤة منها مثقالا وهي بهذه الصفة كانت قيمتها اثمناثة دينار

وإذا كانت اللؤلؤتان كل منهما وزنها مثقال وهما شكل واحد لا يفرق بينهما في المنظر وهما بهذه الصفة كانت قيمتهما أكثر من سبعمائة دينار لاجتماعهما وإذا كان وزن الاثنين مثقالا وهما بهذه الصفة كانت قيمتهما مائة دينار وإذا كان وزنها ثلاثي مثقال كانت قيمتهما خمسين ديناراً . وإذا كان وزنها نصف مثقال كانت قيمتهما عشرين ديناراً وإذا كان وزنها ثلث مثقال كانت قيمتهما خمسة دنانير والجوهر يحتمل الزيادة في السوم سيما عند حضور الراغب إلا أن اليب

فيه لا يفتقر ولا يسقط منه بعض الثمن لكن معظمه
وعيوب اللؤلؤ التصدّف وتغيير الشكل عن الاستدارة والصفرة
والابتراض وسعة الثقب واعوجاجه والترنير
والاشياء التي تضره الادهان جميعها والمحوضات كلها لاسيما ماء الليمون
ووهج النار والاحتكاك بالاشياء الخشنة

الياقوت

أفضل أجناسه الاحمر القاني اللون ويسمى البهرمانى ثم يتلوه الاحمر
المشرق اللون الناقص عن لون البهرمانى قانياً ويسمى الرمانى . وبعده
الازرق العميق اللون وتشوب زرقته حمرة ويسمى الاسمانجونى . وبعده
الاصفر وهو القافع اللون . وبعده الذهبى

وإذا كان الفص من الياقوت حسن الشكل سالماً من الثقوب والتشعير
احمر قانى اللون رطباً وزنه مثقال ساوى أربعاً مائة دينار . وان كان وزنه نصف
مثقال ساوى خمسين ديناراً . وان كان وزنه ثلث مثقال ساوى خمسة عشر
ديناراً . وان كان وزنه ربع مثقال ساوى ستة دنانير

وأما الرمانى فاذا كان صبغ اللون ساوى الربع من قيمة البهرمانى
وأما الاسمانجونى فانه اذا كان على الصفات المحمودة ساوى السدس من

قيمة البهرمانى

وأما باقى ألوان الياقوت فانها كثيرة الوجود وهى رخيصة وأثمانها
معروفة عند أهل الخبرة بها فى سائر البلاد . وإنما ذكرت قيمة ما ذكرت
من الجواهر الفاخرة لاجل أنها تجرى مجرى الذهب لعتبها فى معادنها

فأما عيوب الياقوت فأردأ ألوان الياقوت الاحمر المورد الذي يضرب الى البياض والسماقي الذي يضرب الى السواد. وأردأ ألوان الياقوت الازرق الذي يضرب الى لون الرماد ويسمى السنوري . وكذلك الذي يسمى الزيتي . وأردأ ألوان الياقوت الاصفر مانقص لونه وضرب الى البياض وأردأ صفاته قبح الشكل والشعرات والطرائق والثقوب وأما امتحان الياقوت فمن علاماته الثقل ويقبل البرودة بسرعة وأن يجرح بكسر العقيق فلا يعمل فيه وهو يصبر على النار أكثر من صبر غيره من جميع الاحجار

الزمرذ

أعلم أن الزمرذ أجله الذبابي وإنما سمي بهذه التسمية لشبه لونه بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب وأحسن ما يكون من الخضرة . وبعده الريحاني وأخسه قيمة الذي يضرب الى البياض مع كودة ويسمى العربي وقيمه تختلف بحسب طلابه واغراضهم في أشكاله فمنهم من يرغب في الفصوص منه . ومنهم من لا يريد الا التقصب وكذلك تختلف اراءهم في أشكال الفصوص . والمداسون يميلون في التشبيه به أكثر من الياقوت . وأفضل امتحانه الخفة والتشعير والطرائق وهو يصبر على النار مالا يصبر عليه مايفش به

الماس

حصى تختلف مقاديرها في الصغر والكبر من وزن حبة الي مثقال ولا تكاد تختلف أشكالها كثير اختلاف لان جميعها مقرن ذوزوايا خمس أو ثلاث.

ولونه أبيض يشبه البلور ولكن يشوبه حمرة يسيرة وفيه ما يشوبه كودة يشبه لون الزجاج . ومائته تشبه الياقوت وهو أخف من الياقوت وأثقل من الزجاج والبلور

ومن خواصه انه ينكس في الاحجار والجواهر المانعة ولا ينكس فيه ويضرب على السندان بالمطرقه فينوص فيها . واذا تحيل في كسره سمير في صفيحة من رصاص ويجعل بين في قدومين وينقر برفق ولا يعتمد بالكسر الا ما كان منه صغيراً لا يسئل عن قيمته

والملوك ترغب في اقتناء الاحجار الكبار منه لعدمها عند العامة وقتلها وتخذها فصوصاً تتختم بها . وتراد أيضاً لمن يقتلون بها أنفسهم متى حصلوا في قبضة عدو وأيقنوا انه يعذبهم ويهينهم قبل القتل فان الملك اذا اتفق له ذلك ابتلع الفص فوات . وقيمة الفص منه كقيمة الياقوت البهرماني الفاخر على ما تقدم من ذكر أوزانه

الفيروز

لا يكاد كثير من الملوك يرغب في لبسه لاجل ان العامة تكثر من التختم به ولبس الفصوص المشبهة بالجميل منه وأفضله ما صلب وحسنت مائته وغمقت زرقته وما كان على غير هذه الصفة يسمى الابواسنحاقى وما كان على غير هذه الصفة فهو حجر رخو يقبل الادهان فيستحيل لونه الى الخضرة والكمودة فيفسد

المرجان

أفضله ما عظم منه وغلظ ويسمى الشاخ وما اشتدت حرته وسببط وقطعت العقدة الكبار من أسافله وهو يسمى السبد وسلم من السوس . وأدونه مادي منه ويسمى ساق الجراد . وأرداه مادي منه وسوس والواقع والناقص اللون

والبيعة منه في معادنه عشرة ارطال ونصف بالمصري وهي التي تقسح عليها المساومة . والبيعة منه في ديار مصر والشام والعراق اذا كان محلي على الف وعشرين درهما . والغشيم الف ومائة

وتختلف قيمته في الكساد والنفاق والقللة والكثرة اختلافا متفاوتا وقيمه المتوسطة بديار مصر والشام أما الشاخ الجيد فعشرون دينارا البيعة . وأما المتوسطة فاثنا عشر دينارا . وأما الدون فمن ثلاثة دنانير الى ستة دنانير وأما الاشياء المفسدة له فان النار تحرقه والحموضات تبيضه وكذلك ان جعل في وعاء كان فيه خمر أو أثر خل فانه يتلفه

العقيق

اعلم يا أخي ان العقيق من أحسن الجواهر المليحة لولا كثرتة وهان عند الملوك لاقتسدار العامة عليه فهم لا يتخذون الا ما كان حجراً كبيراً قد عملت منه آلة مليحة مثل مدهن أو قدح أو ماجري هذا المجري فيقتني على حكم الاستطراف والوجود فان العامة لا تتمكن من ذلك وأفضل العقيق الاحمر القاني اللون الحسن المائبة والاشراق ويسمى

الرطب . وبمنه الاصفر الذهبي اللون . وأدونه مامل لونه الى البياض أو
أوالى السواد وما كد فنقص اشراقه
وأما ما يجب أن يوقي منه فان اصطكاكه بالاجسام الصلبة يكسره
وان النار تفسده

اللازورد

يجري عند الملوك مجرى العقيق فلا يتخذ منه الا ما كان حسنا جوهره
واتخذت منه آلة مليحة لا تتمكن العامة من اتخاذها
فاما المطحون منه فيستدل على جودته بحسن زهرته وهو بضاعة لا تنفق
في كل حين لانها لا يحتاج اليها الا في الزويق فقط

الجزع

تعمل منه الصناعات اعلقا كبارا صحاحا فكثير أن تبلغ اثمانا كثيرة لاجل
الصنعة لانه حجر مانع . ومنه الجزع الباقرائى يعمل منه فصوص برسم
الملوك والاعيان ولها اثمان كثيرة
وهي طبقات يتلو بعضها بعضاً على استواء ناصعة البياض والسواد
والحمرة ويخلص الصناعات منها كتابة يخالف لونها أرضها وربما اتفقت فيها ثلاثة
ألوان إما في كتابة أو صورة ويتمكنون من استخراج الثلاثة الالوان في الصورة
لانه يقع لها تجسيم ينفذ في الثلاث طبقات ولا يكادون يتمكنون من الكتابة
الا ان يكون وجه الفص غير مسطح

فصل فيه القول في الطيب واوله المسك

المسك اكثر الاشياء غشا وتديسا فان كان في قوارير فيجب ان يتفقد ختمه وعلامة الرجل المشهور باداء الامانة فيه ثم يفتح بعد ذلك فيعتبر بالمشاهدة بان يكون لونه الى الشقرة مائلا ورائحته بالقوة الشديدة مع اللذابة وذوقه بالمرارة التي هي غير مفرطة مع طعم المسك والنفائح بالافتقار ثم الفتق فكثيراً ما يجعل فيها قطع الرصاص والحديد أو ينزع المسك ويخلط معه الشادروان وهو صمغ الجوز ويحشى به

والبيعة منه عشرة مثاقيل ونصف وعليها تقع المساومة . ومن الاشياء المنسدة له الماء والهواء فيحطاط . عليه ان تنظ^(١) أو عيته ثم تلبس بالخرق المشمعة

العنبر

أجوده ماجلب من شجر عمان وخير أو صافه الخفة والبياض والدهنية أو أن يميل لونه الى الخضرة والصفرة ميلا يسيرا ثم المغربي ما كان منه في الاوصاف المحمودة التي تقدم ذكرها وأحسنه المندولونه يضرب الى السواد . والمرمل والناشف وما ثقل وزنه . ويجب أن يكون الاحتفاظ عليه من النار أكثر من غيرها

الكافور

أجوده ما حلاذوقه وخف وعذب ريحه فلم تظهر فيه نطفية وهو الآن يسمى الجديد والاحتياط عليه أن يجعل في اناء زجاج أو صيني داخله أملس ويخلط معه الششم وينظي باوراق قصدير ويحكم سده وينظط الاناء من

(١) قوله تنظ أي تشراه

الزجاج ويستر ويوقى من الحر ووهج النار ومباشرة الاجسام الحارة

العود

أفضله الهندي وأجل صفاته الرزانة واللون المائل الى السواد ورائحته على النار فيها شبهه من رائحة اللينوفر وآخر رائحته كأولها ثم يتلوه الصيني وصفاته المحموده مشاكلة لما تقدم ذكره الا ان شعرته تخالف شعرته ورائحته على النار تشبه رائحة الورد وآخرها كالولها وهو عقب في الثياب وأما العود الرطب فانه يطلب للادوية اكثر من البخور وعلامته اللين والطعم الحريف الذي يلذع اللسان فينقطه واذا جف سمي رامك الرطب ونقص سعره فصار أدنى قيمة من السيني وأحسن أجناس العود الاشباه وعلامته أن آخر رائحته على النار دخانية

القرنفل

أجوده الكباش السالم من العفونة والنداوة المغربل من الدق القوي الرائحة والجوز أيضاً مثل ذلك

السنبيل والاذخر

الجيد منهما العصافير وتسمى عصافير الاذخر المغربل من الدق والتراب السالم من العفونة

الصندل

صنفان أبيض وأحمر والأحمر منهما يدخل في الادوية والأبيض يدخل في الادوية والطيب وأجوده المقاصيري ويتبين برائحته ولونه وأرداه الحورى

الزعفران

أجوده الحديث العهد الحسن اللون السالم من البياض والاستحالة والرمبل
والدق والنداوة المفرطة

وأجناس السقط الصغير كثيرة وأكثرها يدخل في الادوية كالراوند
وما يجري مجراه فالغيت ذكرها لما تقدم من الاعتذار . واذ قد ذكرت الراوند
وجب أن أذكر صفاته واجودها الطرارة واذ انشر كان لونه حسن الصفرة
وأرداه النخر المسوس ذو اللون الاسود

القول في السقط الكبير

(النيل) أحمد صفاته الخفة مع غمق اللون وحسن الزهرة المشوبة بحمرة
التي تشبه السوس الاسمانجوني أو أعناق الحمام الدواجن ومتي كسرت الكبة
وكان داخلها عفن شديد البياض فهذه علامة محمودة فيه ويجب ان يختبر وقت
شراؤه من الحلف ومن النداوة فان النداوة تضر فيه من وجهين أحدهما أنها تحسن
لونه فتزيد في ثمنه ثم يذهب ذلك بعد جفافه . وأما الثاني فأنها تزيد في
وزنه ثم اذا جف نقص كثيراً . والردي منه يستحيل بسرعة واذا كسرت كانت
رائحة الردي منه كرائحة الطين . فاذا اراد الانسان ان يمتحن النيل فيعلم كم
مبلغ ما فيه من الغش فانه يزن قطعة صغيرة ويضعها على النار فان النيل يحترق
ويتصاعد والغش الذي فيه من طين أو رمل يبقى على الحجر فيؤخذ ويوزن
وتعلم نسبته

البقم

أجوده الغليظ الطري الحسن اللون وهو إما احمر قان بهرمانى وإما ذو

صفرة فاقمة ذهبية . ويستدل على طراوته بحسن زهرة اللون وحلاوة الطعم
وكلما كان تلبسه أقل وهو القشر الأبيض البراني ونسبته وكان أقل عقداً
وتشققاً فهو أفضل وهو يحول اذا تمادي عليه الزمان وينقص لونه وفعله

الفلفل

أجوده النظيف من الدق والتراب والحصى السالم من الاحتراق
والعفونة التي طال عليها الزمان . وعلامة الاحتراق والعفن ان يحتمك التشنيج
الذي على الحبة ويتقرع
وأما الفلفل الأبيض فإنه جنس يخالف هذا الجنس في شكله ولونه وهو
يدخل في الادوية ولا يدخل في الاغذية وهو مما يحسب من السقط الصغير
وأفضله ما نبل حبه وقت قشوره

اللبان

وهو صمغ شجر في شجر عمان وأجوده المعلق الذي لقط من شجره
من قبل أن يسقط الى الارض فيلتصق في جسمه من ترابها وكان لونه ابيض
مائلاً الى الخضرة وكان مغربلاً من الدق منقى من الحصى وسائر الاشياء
التي يغش بها ولم يكن فيه تشنيج وهو الملتصق بمضه يعض ولم يتغير لونه
الى السواد . والمدلسون يتحيلون في تدليسه وتمكنهم فيه اكثر من غيره

المصطكي

صفاته المحمودة كصفات اللبان سواء من غير نقص

دار صيني الطعام

وهو القرفا أجوده ما كان قطعاً كباراً وطعمه ورائحته ذكية وهو من شر البضائع لانه يستحيل بسرعة فيمر طعمه ورائحته وكذلك التمر هندي واما الدار صيني الملفوف فانه يدخل في الادوية اكثر من الاغذية واما دار صيني الطيب وهو يسمى قرفة القرنفل فهو محسوب من السقط الصغير

الال

أجوده ما كان قليل العيدان سالماً من الاحتراق والتشنج ويعتبر بالمضغ ويتقل على موضع ليتأمل قوة الصبغ ويتأمل ما كان فيه من دق لثلا يكون قد خالطه رمل وتبين جودته وهو في العدل من ثقل وزنه

الزنجبيل

أجوده ما كان طريارزينا سالماً من السوس والعفونة وهو يستحيل ويسوس بسرعة وحفظه بان يخالط مع الزنجبيل الفلفل

الزرنباد

أجوده الحديث النقي السالم من العفونة والدق والسوس

الخولنجان

أجوده الخولنجي اللون السالم من العفونة والسواد والبلى

القسط

صنفان حلو ومر والجيد من كل منهما الحديث العهد السالم من العفونة

والسواد والدق

اللاذن

أجوده الشمعي النقي الصافي وهو يبقى مدة طويلة كبيرة فلا يفسد البتة

الاهليجات

الاهليجات أنواع . فاما الكابلي فافضله ما كبر منه وكان حديث عهد فانك اذا كسرتة وجدته مصمنا وأجله الخنجي اللون وأما القديم العهد فانك اذا كسرتة وجدته يفترك بسرعة وأما الاسود فالنظيف منه . وأما الاصفر فالصافي اللون الحديث العهد . وأما الاملج والسيرملج واليلنج فانها مما تقل المتاجرة فيها

الكاغد

أجوده ماصفا لونه ونعم لمسه وثقل وزنه وجادت صقالته وقلت اسقاطه وآفته الارضة ويحفظ منها بالفودنج المهندس النهري اليابس يجمل في أيسانه وكذلك ثمر الحناء اذا كان يابسا ويحفظ أيضا من الندائة

الكثبان

تعرف جودته في المعدل عند وزنه فان كان رزينادل على قلة المشاق والساس فيه وعند المشاهدة فان المورق منه النقي الذي لو شئت أن تعده لامكنك وأما لمسه فكل ما كان ألين وأوطأ وأرطب فهو افضل . وعيوبه التي يعرف بها الرديء منه الخشونة والتقميل وانفتاق الشعر وكثرة الساس والمشاق

التطن

تعرف جودته في المعدل عند وزنه فكلما كان أخف دل على قلة الحب فيه وعند المشاهدة بشدة البياض والنقاء من القشرة والتفريد وعند اللمس بالوظاعة واللين

الصوف وشعر المعز

تعرف جودتهما بالنقاء واللين

الأبريسم

أجوده النقي الحسن اللون السالم من الاختلاف والاوساخ الملبسة لبعض
خيوطه وان تكون خيوطه شكلا واحدا ليس فيها ما بعضه غليظ وبعضه رقيق
ولا مفددة وتعرف جودته من ثقل وزنه وكلما رأيت اللحمه اذا وزنتها
ثقيلة كان أفضل

القول في الديباج

وهو أجناس فمنه ما يحتاج اليه للباس ومنه ما يحتاج اليه للتعليق والفرش
وأفضله ما حسن صبغه وانتظمت نقوشه ودق حريره وصفق نسجه وأشرق
لونه وثقل وزنه وسلم من النار في جندرته وأدونه ما كان بخلاف هذه
الصفات وجيد ما يصلح للتفصيل أن يكون مائة وعشرين شبرا وما
كان للفرش والتعليق أن يكون الثوب مائتي شبر وقد يكون أكثر
من هذا أو أقل فاذا نقص ما هو برسم الكسوة عن هذا فإنه من أكبر العيوب
اذ لا يفصل وعوده متعذر وان وجد ثوب يشاكلة لم تسمح النفس أن
تقطع بسببه خرقة

السقلاطون والعتابي والمصمت

أفضل هذه جميعها ما عمل بالخف ولم يعمل بالمشط وكان في جودة الحرير

والاوضاع على ما تقدم ذكره من صفات الديباج

الحز

يستدل على جودته بهدبه فيعرف قوة سداه ويلمسه على صفاقة نسجه . فاما لونه فالمشاهدة تأتي عن قوة سداه ويلمسه

وحدد مقداره أن يكون خمسة عشر ذراعا في عرض أربعة اشبار فما نقص فهو لطيف . وأفضله ما صفق نسجه وثقل وزنه وأشبه الاسطو في جسمه وأردأه الضعيف السدي الخفيف الوزن الرخو النسج الكمد اللون الرديء الحرير

الديبقي والشرب

اغراض الناس تختلف في الطرز والرقوم وهم مجمعون على تفضيل ما كان منها أدق سلكا وأصفق نسجا وأنتقيا باضنا واحسن صنعة واحمر ذهبيا . ومن الديبقي ما يكون وهو خام حسنا فاذا قصر لم ينجب وهذا الصنف تملط للتجار فيه فيجب أن يرجع في ذلك الى معرفة البلد التي عمل فيها فانها معلومة عند أهل الخبرة وهذه الصفات تنوب عن عن ذكر ثياب الكتان الخام منها والمقصور فان النعوت المحمودة في الجميع واحدة

اللاو داري

طول كل ثوب منه اذا كاملا خمسون ذراعا في عرض شبرين ونصف وهي تفصل ثوبين كاملين وربما فضل منهما فضلا أجودها مادق منه و صفق نسجه

النصافي والابراد

أجودها ما سلم من الاسقاط ولم يدشتك . والدشتكة أن يلبس الثوب خاما بان تقرن حاشيته ويخاط فيصير كالرداء أو يستخدم ثم يفتق ويقصر ويقصدون بذلك بعد الانتفاع باستعماله أن تقل خشونته ويكتسب نعومة غير أن المكتسب به لا ينفع به البتة وعلامة الدشتكة أن تنظر الى شريش الثوب فتجده مقطوعاً فاذا استشففته وجدت فيه مواضع قد خنت حتى تكاد أن تفتح ومواقع صفيقة وتنظر حواشي الثوب فتجدها غير سليمة لأن فيها مواضع أثر الحياط وتعرف جودة البرد وكل من القوط والعتابي وغيرها من خيوطه المختلفة الالوان فان تداخل بعضها واختلفت بدقة وغلظ وتهديد فهو رديء وان صحت وانتظمت في طرائقها دل على صحة الغزل وجودة النسيج والسلامة في القصارة

اللبود

أفضلها مادق ثوبه واستوي نسجه وحسن صبغه وصلب لقوة دلكه ونعم صوفه وعلامة استواء ندفه أن يستشف فيكون شيئاً واحداً ليس فيه موضع دقيق ولا موضع غليظ وأردأها ما كان بخلاف هذه الصفات ويجب أن يخاط عليها من القبار . وهي تسوس اذا بقيت مدة لا تستعمل

البسط والطنائس

أجودها ما حسن صبغه وصفق نسجه وثبتت قوته من ظاهره أكثر من باطنه فان رخاوته تدل على خفة النسيج وأما نعومة الصوف فهي جيدة في سائر أنواعه

المناظر والاشلة

أجودها مادق سلكه وصلب نسجه ونعم لمسه وحسن صبغه وأردأها
ماخالف هذه الصفات

القول في الحديد والنحاس والرصاصين والزئبق
أما الحديد الارماهن فأجوده القضبان الصافية . واعلم أن الصدا يتسلط
عليه وعلى سائر الاعلاق المصنوعة منه سيما في البلاد القريبة من البحر المالح
ولا يصان شيء منها من الصدا الا أن يحمي ويمر عليه بقطعة شمع حتى يقبل
منها ما يمنع الهواء أن يدخل عليه وكذلك الزيت السائل اذا خلط معه الشمع
وأما القولاذ فانه أصناف ينسب الى البلاد التي عمل فيها وسبك والى
الصناع الحاذقين بعمله لانه مصنوع وليس يخرج من الامادن فولاذا وأفضله
ماصفا وواتي في العمل وقبل الماء في السقاية بسرعة ومنه الجوهر

وأما الحديد الذكر فافضله القضبان الصافية المواتية
والنحاس صنفان فالمدني الاحمر ليس فيه اختلاف وأما المصنوع الاصفر
فانه يختلف بحسب صناعه والاماكن التي عمل بها وأفضله ما سبك بالاندلس
لاقتدار الصناع على عمل التوتيا التي يعمل بها وأما كها ورخصها فما أشبه
الذهب ومال الي الحضرة فهو النهاية وأردأ الاصفر ما كانت صفته مبرصة
تميل الي الحمرة

وأما الاسبازروه فانه مصنوع وهو صلف يسرع اليه الكسر وتؤذيه
النار بعد فراغه من العمل . وأفضله ما كان لونه مائلا الى البياض وحسنت

والرصاص الاسرب هو الاسود وأفضله ما جلب من المعدن ولم يستعمل
 بعد وأردأه ما تكرر عمله وهو من البضائع المأمونة التي لا يسرع اليها فساد
 وأما القلعي وهو القصدير فكثيرا ما يتخيل فيه بأن يجعل في القطع
 الكبار منه الكحل في وقت سبكها فلا يعرف وقد يستتر بالقطع
 وأما الزئبق فأفضله ما كان مجلوبا من المعدن الذي بالقرب من طليطلة
 فانه أثبت في العمل وليس فيه علامة تدل عليه وهو من البضائع التي لاتصحح
 الا لمقيم قد أعد عنده آلة من حجر مثل حوض أو ما يجري هذا المجرى وان
 لم يكن عنده ذلك فهو معرض للتلذذ لانه كالعبد الآبق

القول في الاقوات وما يجري مجراها

الحنطة تختلف مدة بقائها في البلاد بحسب أهويتها وتربتها والسقى منها
 والغذاء . ويصونها أهل كل بلد بنوع من الصيانة خلاف الآخر على قدر
 ما جربوه وعرفوه

ومما يعم في الاحتياط عليها في أكثر البلاد أن يتخير القمح للخبز
 فيسخر منه ما كان أسمر لونا وأصلب جسما أو ما كان عديا أو في مواضع جبلية
 وما كان منه غير معضوب وقد كمل سمته وأحكم جفافه وأقام في بيده ثم
 حمل على الظهر

القول في تخيير المخزن

كل ما كان من المخازن ناشفا وحيطانه وأرضه ناشفة من البلل والنداوة
 فان كانت أرضه مبلطة فهو أفضل وذلك أن الذي يخزن من الغلات في المواضع

الندية لا يكاد أن تبقى الحرارة العفنة فيجب أن يكون بابه وطاقاته التي للضوء الى جهة المشرق لانها مهب ريج الصبا وهي أقل الرياح رطوبة وعفنا وكذلك يفعل في خزن الشعير سوي بعض ما قيل في خزن الحنطة وحفظها واذا خلط في كل مائة جزء من الحنطة جزء من الرماد الابيض حفظها وفي كتب الخواص ان من دفن في الحنطة عظم ساق ميت لم يسوس ومتى خلط في العجين المرتك المسحوق بالزرنينج واكل الفأر منه مات والاحتفاظ في خزن الشعير وشعير الارز والقطاني على اختلاف أصنافها كالاحتياط على الحنطة . والسسم بقشره والدخن واكثر آفات هذه الاشياء الفأر فيجب أن يخزن في المخازن المبلطة ذوات الحيطان المحكمة ويجعل فيها في بعض الاوقات السنابير ومصائد الفأر والادوية التي تسحق وتبعجن بالدقيق والحبز لقتل الفأر كالحربق الاسود والزرنينج والمرتك وغيرها وأما بزر الفجل فيحفظ من الندوة خاصة

الدقيق

متى نخل وزالت عنه نخالته وخلط معه من الملح المسحوق بقدر حاجته وحشى في خوابي جدد أو خوابي كانت برسم الماء ثم جفت منه فانها جيدة وتبقى مدة أشهر ومتى عدمت خوابي وحشى في جوالقات أدم أو ظروف مدبوغة نظاف بقي مدة وقد يضره الملح في البلاد القريبة من البحر

الزيت

يجب أن يختار للزيت ما كان دفيئا سخنا ويكون بابه وطاقات الضوء، فيه الى جهة الجنوب وتكون أرضه محكمة التبليط وحيطانه موزرة بالجبس والجير

وذلك نافع من ثلاثة أوجه. أحدها انه متى كان دفيئا سخنا كانت الخوابي فيه سخنة فيرق الزيت وينصقل ويكتسب لمعانا وحسنا وكون بابه وطاقاته الى جهة الجنوب يعين على هذا الغرض لانها ريح حارة وأما الثاني فانه متى حدث ببعض أوعيته حادث فاهربق على الارض منه شئ تدورك وجمع منه البعض وربما لم يتلف الا اليسير . والثالث انه متى كانت أرضه وحيطانه محكمة وتفقدت لم يكن فيها جحر فار وتختار له الخوابي المجرية فان كانت متساوية القدر والشكل فهو أحسن . واذا ملئت فدع منها بعضها فارغا ليكون عدة فان حدث بشيء منها حادث حول الى الاخرى . وأما صهاريج الزيت فانها خطيرة جدا

المخل

يعتمد في خزنه والاحتياط عليه كما وصفت في الزيت سواء ومحكم تغطيه جميع الخوابي ثم تطين أغطيتها بالجبس وتختم بالرشوم الا أن عمل المخل صنعة يحتاج في تعليمه الى مشاهدة ودربة ولا يجزىء وصفه في كتاب وتحتاج أوعيته أن تكون مزفتة ومتى ضعف وقت حموضته وكثر دوده فيؤخذ بعضه فيغلى ويرد على باقيه ويطرح فيه فلقل مدقوق وأما الشيرج فلا يصلح للخزن بسبب انه يروح ويتغير طعمه سريعا فلا يجب ان يستعمل الا طريا

الصابون

يعتمد في خزنه ان يعتبر أولا بالمشاهدة فان كان جيدا انتقدت خزنه وأحرازه وان كان في أوعيته كسر أو شق حول الى وعاء صحيح ثم يتخير له من المخازن ما كان باردا هوائيا فيودع فيه

القول في العسل والربوب كلها

أما عسل النحل فإذا كان جيدا بقي مدة كبيرة لا يتغير ولا يفسد وأما
عسل القصب والربوب باجمها فإنه متى كانت فيها رقة ولم تكن نارها زائدة
وهي غليظة القوام فإنها تفسد وتحمض

السكر الأبيض والأحمر

متى حفظ ذلك من النداوة والفار يبقى مدة طويلة وأفضل السكر
الأبيض ما صاب منه وصفا لونه . وأفضل الأحمر ما كان بهذه الصفة وأردأ
كل ردى منه مامل لونه الى السواد وطعمه الى الملوحة

الفواكه اليابسة

كالتين والزبيب والعناب والجوز والفسق واللوذ والبندق فان كثرة
استعمال الناس لها توجب معرفتهم بها ويستغني بذلك عن وصفها
وأما الفواكه الرطبة فإنه متى احتيج الى حفظ شيء منها في الاسفار
أو ما يجري مجراها فإنها اذا جعلت في عسل النحل حفظت .

اللحم والشحم

اذا احتيج الى ادخار اللحم والشحم لاجل الاسفار والحصار أو ماشاكل
ذلك فيجب أن يشرح وينقى من العروق والعظام ويجعل عليه ملح قليل
ثم يعي على بلاطة ويوضع عليه لوح ويثقل بأحجار ويترك ست ساعات حتى
يتصفي مافيه من الدم والمائية ثم ينشر على حبل في الهواء والظل ست ساعات
أيضا ثم يقطع ويقلى في القدر على النار بالشحم المسلي الذي قد نزع منه سلاه
والزيت حتى ينضج ثم يرفع في أواني فخار من غير أن يكون طرح في الشحم

الذي نثلي به ملح ولا اضرار الا الدار صيني فقط وتحكم تغطيته وكذلك الشحم اذا جفف في الظل بعد ان ينقي من الروق والغدد وينشف حتي لا يبقى فيه نداوة ويرفع من غير أن يملح فانه يبقى مدة . وان سلي الشحم والالية وأسرع في أن لا يحترق ونزع منه السلا ولم يجعل فيه ملح ولا اضرار ورفع في اناء مدهون فان ذلك يبقى مدة كبيرة . والجن اليابس يطلى بمكر الزيت وأما القبريس وهو نوع من الجن فلا يثبت الا في البلاد الباردة الشديدة البرد

المحطب والفحم والتبن

هذه الاشياء مما يجب الاعتناء بتحصيلها في ابلها وحفظها لاسيما اذا كانت الحاشية والدواب كثيرة فان ذلك مما يجب أن يصرف الاهتمام اليه وأن لا يغفل أمره ألبتة . فقد قيل انه حصر بعض الحصون وامتنع وكان عند أهله سائر الاقوات فمدموا الحطب فاوقدوا ابوابهم وسقوا بيوتهم فلما نفذ سلموا الحصن والقوا بأيديهم لمدم الحطب وقيل مكتوب على باب مدينة قرطاجنة الحطب القمح الحطب فجعلوا الحطب مرتين والقمح مرة واحدة

فصل في العقار

أما ما يميم جميعه من محمود الصفات فافضله ما خلص من الاضرار كالراحة من الحصومات والمناظرات ومما ينتج من المداوات وما كانت أصول ملكه سليمة من الفصب والوقف والتجيس والحكر وهو من أفضل الاموال مع العدل الشامل . والامن الكامل . لانه يجر مالا بصناعة وبغير صناعة

القول في المزدوع

وهو الاملاك الظاهرة وافضلها ما قرب من البلاد الجامعة وكان جيد
التربة كثير الماء قليل الخراج مجاورا لاهل السلامة
أما قربها من البلد الجامعة فلتمكنه من مباشرتها بنفسه وتفقد مصالحها
في كل وقت بغير مشقة ولا كلفة سفر ولا منها من عيب المفسدين واللصوص
ولطمانينة من يتولاها من الفلاحين والكرامين
وأما جودة التربة فتظهر من طيب رائحة الارض . وأما لو نها فافضل
ألوانها السواد أو الحمرة العميقة الكمدية

وأما ذوقها فبأن تكون مالمه من الملوحة السبخية والحشونة الرملية
وتبين أيضا جودة الارض بان يحفر موضع منها ثم يصاد التراب المحفور
اليه ويملاً به فان فضل من التراب بعد ملئه شيء كثير دل على سمن الارض
وقوتها وان كان موازيا لملئه أو فضل شيء يسير أو عجز عنه فكل ذلك يدل
على ضعف الارض ورقتها فان كانت تسقي سيعها وكانت المياه مقسمة فبأن
يكون لها من الوفاء حصة معروفة تزيد وتفضل عما تحتاج اليه وان كانت
تسقى من المدود في أوقات الزيادة فافضلها الارض المتواطئة التي هي غير
مستقلة ليؤمن عليها من الفرق ولا معلقة مرتفعة فيخشى عليها العطش .
وإن كانت تسقى بالدواليب فبأن تكونون آبارها محكمة البناء غزيرة الماء غير
عميقة ولا ضيقة

وأما قلة الخراج فواضح صلاحا مما يحتاج اليه وكذلك مجاورة أهمل
السلامة خوفا من جيران السوء

القول في المسقفات التي في بواطن البلاد

أفضلها ما توسط البلد وقرب من الماء والسوق ومنها الحمامات وأفضلها للمالك ما توسط العمارة وكانت مصارف الماء واسعة مستقلة ليؤمن عليها من الاختناق وكانت بيوتها متوسطة مكنته ليعمل فيها الوقود وكان مغلما وقيتها واسمين ليتمكن ادخار الكثير من الوقود لها . وان كان ماؤها بدولاب فما قل عمق بئرها فهي أفضل . وان كان ماؤها جاريا فما قرب من جهة الماء ومعظمه والحمامات مكروهة عند محبي الجمول لاشتهار اسم صاحبها وكذلك أيضا الفنادق والارحية وجميع الاربع من الحوانيت والادور وغيرها فيجب على مالكيها ان لا يتولي استخراج الاجرة بنفسه ليؤمن من اكتساب العداوة والبغضاء من السكان والاستخراج انما هو انتزاع الارواح واخراج الضغائن قال الله تعالى « ولا يسألكم أموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم » ولكن يندب لذلك متوليا وينسب انه متقبل أوضاع من تعود الائمة والتشكي لذلك دونه وان أتى اليه من السكان من يشتكي فقرا متضررا أرفقه وساعه أو من يسأل النظرة اجابه وأحسن عشرته . ويجب ان تحتاط في شراء الاملاك فلا تشتري الا من ثقة مأمون له ذمة وهو مقيم معك في البلد قاطن لتأمن حيلة تم عليك في ادعاء رقبة الملك بكتاب حبس متقدم أو صدقة أو مناقلة أو شيء من وجوه التليكات متقدم العهد وتطلب من البائع كتب الاصول لتكون حجة معك فان لم يدفعها اليك وقال انا أريدها أيضا حجة بيدي بها ساغ لي البيع فتأخذ نسختها وتشهد فيها الشهود . ويجب أن تحتاط في الشهادة وتسال عن الشهود ان لم تكن خبيرا بهم حتى

تعرف المشهورين بالامانة والنزاهة في الدين واليسار فتأخذ شهادتهم فان في
اكثر الاوقات يدخل في الشهود من لا يستحق منزلة العدالة اما لعناية به
أوجاه بعض أقاربه ويلبث مدة ثم ربما حدث أمر آخر فاسقط فيضيع كتابك
وأما ما يجب تفقده في المواضع العاصرة فأس الحيطان وعقود القناطر والاقباء
والاركان التي عليها ثقل البناء ومصارف الماء وما شاكل ذلك فواقع الحاجة
الى ذلك معلومة لا تخفى على الناس



فصل في الحيوان

يجب في كل ما تشتره أن لا تعمل على أول نظرة فقد قيل أول نظرة
سحر . وقيل أتهم نظرك فيما تستحسن حتي يكون الاستحسان على حال واحد
لا ينقصه تكرار النظر فان تكرار النظر يجلو كل صداً فاذا تكرر وثبت في
الاوقات المختلفة على حال واحد في الجمال فهو الجميل حقا فان زاد فهو الغاية
القصوى وذلك الذي قصده الشاعر بقوله

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

وبين نظر الراغب في الشيء أو المحتاج اليه وبين نظر الزاهد فيه بون
بعمد وذلك أن المستغنى عن الشيء ينظر اليه بنظر سالم من الشهوة ويفكر
فيه بعقل خالص من الهوى والرغبة وذو الحاجة يستحسن غير الحسن ويهون
عنده غير الهين فأول ما يجب في الاستعراض أن تستنطق الجارية أو المملوك
وتخاطبها بصوت خفي وفي ذلك يا أخي ثلاث فوائد . الاولى منها انك تعتبر
سمعا فان كان فيه ثقل احتاجت ان تستفهم منك . الثانية منها انها تجيبك فيبين
كلامها ان كان سالما من التهمة والخنة واللثغة واللفف . الثالث منها ان في تكرار

الكلام والاجوبة يبين لك مقدار عقلها في معاني ما تورده وتصدره من أسباب بيها وهل ذلك من جهتها أو من جهة مالِكها وما تذكره عن مواليها ثم تفقد المواضع التي يجب تأملها عند شراء الرقيق

القول في الخيل والبغال والحمير والابل

مما يعم الجميع من الصفات المحمودة الفناء فان الفتي من جميعها الرباع أو القارح خير في الاستخدام والانتفاع . ومما يعمها أيضا نقاء الظهر وصحة القوائم وجودة الانف واستيفاء الملف وكبر العنق وسمة الصدر وعرض الاوراك وقصر الظهر وما شاكل ذلك

وإذا أردت استعراض الفرس فأمر غيرك أن يركبه ويسيره وأنت تراه مقبلاً ومدبراً وإذا رأيتك واسع الفروج من غير فحج جيد فان الفحج عيب قبيح كما ان الصكك عيب قال الشاعر وهو زهير بن أبي سلمى

وقد أسير أمام الحى تحماني * جرداء لا فحج فيها ولا صكك

وتأمل في وقع حوافره فان وجدته يضع حوافر رجله موضع حوافر يديه وأزيد قليلاً فهو جيد والزيادة الفاحشة والنقصان الفاحش عيب واضح والطريقة الخبيثة سبق ثان والقطف عيب فاضح والهملجة في الحمول العربية عيب .

وإذا رأيت الفرس في جريه يستبين بمد رقبته وينكس رأسه دل على أن نفسه جيدة وبنية أعضائه ليست مطبوعة موالية على السرعة . وإذا رأيت به يجرى

وهو كالمتشوف فهي صفة محمودة وتبين جودة الفرس في شدة تجريه كتقريب الذئب بأربعته وهو يتشوف ويلتفت فذاك من الصفات الجيدة .

وتأمل أخذ الفرس في شدة جريه فان كان أخذه أخذنا واسعا مع انكماش

فذلك السابق الفائت . والفرس الذي بالضد من ذلك فهو اما أخذه واسع مع ابطاء
أو ضيق مع انكماش . ويتأمل الفرس في وقوفه لاسيما عند الراحة من التعب
فان وقف على أربعة لم يسترح وتسميه العرب في تلك الحال الصائم فهو جيد
وان استراح باحدى رجليه بأن يقيم سنبكه فهو جيد أيضاً وتسميه العرب
في تلك الحال الصافن فان استراح بيده يدها فهو رديء ويدل على عيب
في الصدر



القول في الماشية

وهي البقر والجواميس والغنم والمز والابل السائمة . اقتناء الماشية
على أصنافها صالح حسن نافع مع الامن الشامل وقلة الاعداء وكثرة الناصر
وتفقد المالك لها ومراعاته مصالحها في كل وقت ووجود الاعوان الحبيرين
بسياستها وادخار ماترفق به من علوفاتها في صميم الشتاء وما يصلح رعاتها به
من المؤن والكسوة

والماشية تصلح إما للرجل له زرع ومواقع رعي إمامي ملكه أو مستأجرة
ويقرها في القرية التي زراعته فيها وله أعوان وكفافة . أول رجل بدوي يرحل
في طلب المراعى ويسكن بيوت الشعر ويستوطن البر وله عز من عشيرة
وأما غير هذين الرجلين فلن يخطئه فيها ما يكمده ويضيق صدره وعلى
كل الوجوه فلا مندوحة للفلاح من البقر كما لاغنى للبدوي عن الابل

فصل في أسباب حصول الاموال

جميع أسباب حصول الاموال تأتي من جهتين . إحداهما من طريق

القصد والطلب . والثانية من طريق المصادفة والعرض . فأما ما كان من طريق المصادفة والعرض فهو كمثل الموارث عن الآباء والأهل والأقارب . والعرب تسميه المال التليد ووجود الخبايا التي لم يبق لها أحد وتسمي الركاك وكذلك كلما يأتي من الفوائد باتفاق . وأما ما كان بطريق القصد والطلب فهو ينقسم الى قسمين إما اكتساب مغالبة أو اكتساب بنوع من الاحتيال ويخرج أيضا الى نوع ثالث وهو الاكتساب بأمر مركب من مغالبة واحتيال

فصل في اكتساب المغالبة

اكتساب المغالبة ينقسم الى جهتين . احدها سلطانية . والاخرى خارجية . فأما السلطانية فهي كالجبايات من المكوس والرسوم والحراج والاعشار والصدقات وفيء المشركين وجوالى الذمة وما شاكل ذلك . وأما الخارجية فهي صنفان . أحدهما ممان . والآخر مستتر فأما المعلن فهو قطع الطريق والنهب والغارات وما أشبه ذلك وأما المستتر فكالسرقه

فصل في الاكتساب بانواع الاحتيال

ضروب الاحتيال في طلب الاكتساب تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي إما تجارة . أو صناعة أو أمر مركب منهما فأما الصنائع فمنها علمية . ومنها عملية . فأما الصنائع العلمية فالفقه والنحو والهندسة وما جرى هذا المجرى . وأما العملية فالحياكة والسلاحة ومشط الصوف والسكتان وما جرى هذا المجرى مما لا يحتاج صنانه في ادراكه الا الى كثرة المشاهدة والدربة فيثبت رسوم ذلك في نفسه كمثل البهيمه التي عودت

نوعا من الرياضة فعرفته وثبتت رسومه عندها وأما المركبة منهما فكالطب
والقروسية والكتابة وما شاكل ذلك

وأما المتاجر فهي تكون كسائر صنوف الاموال من الاعراض وغيرها
والتجار ينقسمون الى ثلاثة اصناف فمنهم الركاض . ومنهم الخزان .
ومنهم المجهز

وأما مبايعتهم فهم فيها على ثلاثة اوجه . وهي إما سلف مؤجل . أو
استسلاف منجم . أو مقارضة فأما المتضمن فلا يمد من التجار وإنما هو أجير
للمالك والذي يؤمله من الربح إنما هو أجرة له على خدمته وضبطه واستخراجه
مال الضمان

والفرق بينه وبين المقارض وهو التاجر الذي يعمل بمال غيره ان
المقارض لا يدرك عليه في الذمة من خسارة المال الذي يعمل فيه مالم يتجاوز
الاماكن التي وقع الاتفاق عليها والضمانات فهي من المعائب الرديئة مالم
يساعدها الجاه العريض الكثير

وأما الاشياء المركبة من صناعة وتجارة فكالبرازة والعطارة وما شاكل ذلك
لان كل واحدة من هاتين مركبة . أما دخولها في باب الصنائع فلاجل حاجة
البراز الى معرفة مقادير الامتعة وجييدها ورديتها وغشوش المدلسين
فيها . وأما العطار فانه يحتاج الى معرفة العقاقير والادوية والاشربة
والطيب وجيد ذلك ورديته وغشوش المدلسين فيه وما يحول ويفسد بسرعة
وما لا يسرع اليه الفساد وما يعتمد في حفظه واصلاحه وتركيب معاجين
وأشربة وسفوفات وجوارشات . والبراز أيضا يحتاج الى طي المتاع ونشره
وما يعتمد في حفظه . وأما دخول العطار والبراز في باب المتاجرة فلاجل

البيع والشراء والمرابحة وما يجرى هذا الجري

فصل في بيان

« الاكتساب بالامر المركب من المغالبة والاحتيال »

الامور المركبة من المغالبة والاحتيال هي كتجارة السلطان التي تكون فيها الطروح والابتياح والبيع الذي لا يقدر أحد ان يزيد عليه في حال الشراء ولا يمنع من تحكمه في البيع وقد قال بعض الحكماء اذا شارك السلطان الرعية في متاجرهم هلكوا وان شاركوه في حمل السلاح هلك وكذلك أيضاً معاملات ذوي الجاه العريض في تضييمهم املاك الرعية وسلفهم على الغلات ومنع العامة من البيع والشراء لما يحتاجون الى بيعه وشراؤه

فصل في الصنائع

الصنائع مختلفات . ولها درجات متباينات : فمنها ما يرفع أهله ويشرفهم ويفنيهم عند المساجلة والمكاثرة عن كريم المناسب . وشريف المناصب . ومنها ما يضع المحترفين به أشد الضمة ويحملهم أقبح الخمول حتى لا يكون لاحد منهم نظر في منزلة ولا كفاءة في مناخنة وان كان لبعضهم قديم يذكر به وأب معروف يعتزى اليه وقد قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه . قيمة كل امرء ما يحسن . وقال أيضاً عليه السلام . الناس أبناء ما يحسنونه

فالعلم بالصنائع والعلوم على الاطلاق حسن لكن بعضها أفضل من
بعض ويجري التفاضل بينها من وجهين وهما من قبل موضوعها ومن
قبل غايتها

مثال ذلك قولنا الطبيب أفضل من النجار. بيان ذلك أن موضوع الطبيب
الذي ينظر فيه ويبين أثر صناعته ابدان الناس وموضوع النجار الذي ينظر
فيه ويبين اثر صناعته الخشب وابدان الناس أفضل من الخشب. وأما من
قبل الغاية فان غاية الطبيب حفظ الصحة الموجودة. واعادة الصحة المفقودة.
وغاية النجار تاليف الخشب على الصورة القائمة في نفسه كالسرير والباب. وحفظ
الصحة على الابدان السقيمة أفضل من عمل الباب والسرير. والنجار لا يكاد ينتفع
به في الوقت الواحد الا واحدا من الناس. والطبيب ينتفع به في الوقت الواحد
الجماعة الكثيرة من الناس وبهذا المثال يقع التفاضل في سائر الصنائع
فان قيل فموضوع صناعة المزين والمدلك لأبدان الناس قد
ساوى موضوع صناعة الطبيب

فالجواب انها بعلام الطبيب أشبه. الا ترى أن الملك قد يأمر بقتل أهل
الفساد واقامة الحد وينسب ذلك الفعل اليه وان كان المتولي لذلك أخس
الرجال ولو اتفق أن يقتل الملك بيده لم يجوز أن يقال قد وقع التساوي بين الملك
وذلك الرجل لاتفاقهما في الفعل

والرياسة التي تنال بها الخال الدنياوية مقسومة بين السيف والقلم.
فأما رياسة السيف فلهملوك والامراء والحجاب وقواد المساكرو وجوه العشائر
ورؤساء القبائل. وأما رياسة القلم فلهوزراء والكتاب والقضاة والخطباء ومن
يجرى مجرام وأصحاب السيوف هم الحماة. وأصحاب الاقلام هم الكفائة. وكل

صناعة غير هاتين فليس يذكر صاحبها بعز قال الشاعر
لا تطلبن معيشة بمذلة * فلياً تينك رزقك لمقدور

وقال آخر أيضاً يرثي

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتي لا يجب الزاد الامن التقي * ولا المال الامن قنى وسيوف
وأما الصنائع العملية وهي المهن فقد قيل قديماً. الصناعة في الكف أمان
من الفقر وأمان من الغنى. وذلك أن الصانع بيده لا يكاد كسبه يقصر عن
من اقامة ما لا بدله منه ولا يكاد كسبه يتسع لاقتناء ضيعة أو عقد نعمة وأيضاً
فانه مع ذلك اذا ميز الناس دخل في أدون طبقاتهم

وأما الصنائع التي كرهتها الحكماء الاخير فنها الصنائع المضرة بالمعقول
والآراء وهي التي يخالط ذووها النساء والصبيان كثيراً ومنها الصنائع المضرة
بالادمغة والاجسام مثل معاناة الاشياء المنتنة والسماك والغبار كصناعة
الكيال والمغربل والذي يدق الكتان والاعمال الشاقة مثل حمل الاثقال
وما شاكل هذا الامر والخدم المهينة التي تكسب العار مثل من يعرض نفسه
للصنع والسخرية والاستهزاء والمهتار والقيادة فنعوذ بالله من كل شر

فصل في وصايا نافعة لسائر التجار باذن الله عز وجل

كل ما يباع أو يشتري فهو اما مكيل أو موزون أو موزون أو مقدر
بالزمان أو مقدر بالمدد فيحتاج التاجر الى معرفة غشوش الكياليين والوزانيين
والمساح والمدادين والى العلم باستخراج الساعات الزمانية والمعدلة واستخراج
بعضها من بعض لا يقلد غير مأمون. ويجب أن لا يصدق لاحد من

السماسة قولا ولا يقبل لهم نصحا فانها صناعة مبنية على الكذب ولو كان قد تقدم بينك وبينه أعظم صداقة وآكد جوار فان الدلال تارة يصف البضاعة وجودتها ويباهت أهل الخبرة بها. وتارة يذكر قلتها وأنه لم يبق في البلد منها شيء يباع غير الذي تحت يده. وتارة يذكر أنها ستغلو ويرتفع سعرها. وتارة يذكر أن الراغبين اليه فيها كثير وربما واطأ قوما يأتون اليه بمحضرة الزبون يطلبونها ويدفعون اليه العربون ويقيدونه ألا ترى أن الوكلاء يرتبون في حلق البيع من يزيد في البضائع ويوم الناس والتجار انه مشتر وذلك حيلة على الراغبين ولا يتورعون عن هذا الفعل وان كانوا ممن ينسب الي صلاح وأمانة وذلك أنهم في صناعة الماهر عندهم فيها من باع بالزيادة وهم يفتخرون بهذا ويشتهون أن يشيع عنهم لانه من أبواب المعيشة

واعلم أن المصدق بغير دليل مقلد والمقلد مذموم عند سائر العقلاء وقابل المحال مخدوع والمخدوع ايسر بحكيم والعرب تقول لا رأى للكذوب . وذلك ان المصدق بالمحال يبني تدبيره على حسب ما قيل له فيكون رأيه فاسداً لانه مبني على الكذب

ويجب ان يحترس أيضا من التصديق باحاديث كثير من التجار فان منهم من اذا أراد شراء بضاعة وانكشف له نفاقها في بعض البلاد التي يريد السفر اليها حدث وأشاع ان تلك البضاعة في تلك البلد بأثرة قد سقط سعرها وقل طلبها ووقع الغنى عنها وربما زور كتابا بخط مجهول وضمنه ذلك وذكر انه وصل اليه من قريب له أو صدوق ونصب هو من يشتريها له وربما كان قد تواطأ هو وصاحب له في ذلك الموضع على مثل هذا فقال له اذا كتبت اليك وأنا أقول الله الله احذر ان تشتري البضاعة الفلانية

لكسادها فلا تشتريها فاشترها واذا ذكرت لك ان قيمتها عندنا دينار فاعلم انها ديناران فربما وقع الكتاب في يد غيرك قبل وصوله اليك فانه لا يؤمن ولا يكاد يسلم من ذلك فتفتوت الفرصة فيه . ومن التجار من اذا اراد بيع بضاعة عنده وكان عند غيره مثلها وثمانها عشرة دنانير مثلا فانه يتحدث مع التجار انه قد دفع له فيها أحد عشر دينارا ورغب اليه في ذلك فامتنع وأنه طامع في الزيادة فيمتنع غيره من البيع اذا سمع ذلك ويكون الذي بذل له عشرة دنانير ثم يمضي هو ويعقد البيع على متاعه ويتزن ثمنه وربما سأل المشتريين ان يذكروا انهم ابتاعوا منه بازيد من السعر فان لاهمه بعد ذلك القوم الذين غرهم بقوله قال لم أرغب في البيع لكن قادتي اليه ضرورة ويعتذر باعذار يصنعها

والتاجر اذا اشترى الاثقال يحتاج الى ان يكون معه أصحاب ثقات وأعاون كفائة يعينونه وقت الشراء ووقت الحزم والحمل ووقت التقلب والبيع فانه ان كان وحيدا تأذي قلبه وجسمه وطمع في سرقة ماله الجمالون والجمالون والبحرية وكل من يجري مجراه ممن يحتاج الى معونته بسببها في التنقل . فالاصح لمن كان وحيدا من التجار ان يعتمد على الخفيف الذي يمكنه الاحتياط عليه بنفسه

وأصل التجارة في البيع والشراء ان يشتري من زاهد أو مضطر الى أخذ الثمن وبيع من راغب أو محتاج الى الشراء لان ذلك من أوكد الاسباب الى مكان الاستصلاح في المشتري وتوفر الربح . ويحتاج التاجر ان يكون معه من سوء الظن مثل ما معه من حسن الظن فانه اذا ساء ظنه كان سببا لحفظ رأس ماله وان حسن ظنه أخطره به وكان ما يخشى عليه زائداً على مقدار ما يرجي له

وليعلم أن افراط الحرص في طلب الفائدة ربما كان سببا للحرمان
وأن شدة الاجتهاد في طلب الربح طريق الى الخسران . والدليل على ذلك ان
بين شراء الراغب الحريص وبين شراء قليل الرغبة الشافي نفسه من كلب
الحرص المعتق لها من رق عبودية الشهوة بونا بعيذا وتفاوتا كثيرا وبمثله
تكون التجارة لان من اشتد حرصه عمى عن جميع مراشده وفقد الحكمة
ومال الى الهوي وعدل عن حكم العقل وخير الامور ما سرعاجله وحسنت عاقبته
ويجب على التاجر اذا رأى البركة في نوع من الانواع أو جهة من
الجهات ان يلزم ذلك الشيء ما خلا ما فيه اشراف على خطر أو خوف استدراج
فانه قد يكون من قسمة الانسان توفر الحظ له في ذلك النوع

وقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام اليه في بعض
الايام رجل فقال ان معي شته التجارة وهو محارف فيها لا يشتري شيئا الا كسد
أو فسد عنده فقال له هل ربحت قط في شيء اشتريته وتجاسرت به بربحا سررت
به فقال ما اذكر انه اتفق لي ذلك الا في القرض قال فالزم القرض فلزمه
فاستغنى وأثري وحسنت حاله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال « من
بورك له في شيء فليزمه »

ويجب على التاجر ان يعتمد المسامحة في البيع فانها أحد أبواب المعيشة
ومجلبة للرزق وذلك بان يقرر التاجر في نفسه انه اذا ربح دينارا واحدا مثلا كان
نصفه موقوفا على المسامحة إما في وزن أو نقد أو هبة لو اسطة أو حطيطة ان
سأل المشتري فيها فان المشتري انما باله وذهنه مصروف الى ذلك فان كان
التاجر شرها وقال في نفسه قد فرطت في البيع بربح دينار ولو كنت شددت
لكان أربحني دينارا وربما لانه راغب في الشراء ولكن الرأي الآن أن

استوفى في الوزن جداً وأستخرجه راجحاً واستجيد النقد وأتحمم فيه ولا ادفع لسمسار ولا لواسطة شيئاً فإذا حدثه نفسه بذلك وفعله وقع الاختلاف إذ كانت الضمائر متباينة وانصرف المشتري عنه فقائه الجميع وعاد يعني نفسه بان يرجع اليه فانتقل من حاصل الى مأمول وليس كان مثل يكون . الا في رفع الاسماء ونصب الاخبار على ما قرره النحويون .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « السباح رباح » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « رحم الله رجلا سمحا قاضيا ومقتضيا بانه او مشتريا » ومن أمثال العامة قولهم . الدهن يبيع الهريسة

فصل في ذكر محاسن التجارة

التجارة اذا ميزت من جميع المعاش كلها وجدتها أفضل وأسهل للناس في الدنيا والتاجر موسع عليه وله مروءة ومن نبل التاجر أن يكون في ملكه الوف كثيرة ولا يضره أن يكون ثوبه مقاربا فالذي يتصرف مع السلطان لعله تقصر يده في بعض الاوقات عن نفقته وهو مع ذلك محتاج اليه صقل ثوبه وعمامته وجمال دابته وتنظيف عدتها وسرجها وجامها وغلامه فان كان جنديا فثوبته أغلظ وعيشه أنكد وهو عند الناس ظالم وان أنصفهم ومبغض وان تحبب اليهم ومكروه الجوار وان أحسن جواره

ومما لم يسمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم قوله « ما أملك تاجر صدوق » الا أن التجارة مع ما ذكرته من فضلها مبنية على الشدة والمصارفة والنظر في الحقير والمضايقة في الطفيف ومتى لم يكن التاجر عندهم هكذا كان معيبا

فصل في احد اصناف التجار وهو الخزان

أعلم يا أخي وفقك الله لما يجب ويرضى ان قانون أمر الخزان ان يشتري الشيء في ابانه وتواتر جملة وكثرة البائمين له وقله الطالبين ثم احكام حفظه والتربص به الي اضداد هذه الاشياء اعني انقطاع وصوله وتمذر جملة وبمد وقته وكثرة طلابه . هذا الصنف من التجار أحوج الناس الى تقديم المعرفة باحوال البضائع في اماكنها وبلادها وكثرتها فيها أو قلتها ورخصها أو غلاتها وتوفر ريعها وسلامته أو نقصانه أو عطبه وانقطاع الطريق أو أمنها وذلك باستطلاع الاخبار والتقصي من الركبان فانه مانفتت قط بضاعة من كثرة وانما تنفق من قلتها بالاضافة الي طلابها

وقيل ان عبد الله المأمون بن هارون الرشيد من ولد العباس عم النبي صلي الله عليه وسلم قال يوما لاجد بن يوسف الكاتب اني أري هذه السنة وما يتناهى من كثرة العمارة فيها ستؤدى الى اتضاع الاسعار ورخصها الى أتم رخص فاكذب عنا الى العمال بالمبادرة ببيع غلات أعمالهم فكتب أحمد بن يوسف كتابا في هذا المعنى فأطاله فلما وقف عليه عبد الله المأمون لم يرضه فقلبه وكتب على ظهره بخطه . أما بمد فان الامور أوائل يستدل بها على أو اخرها ومخايل تنيء عما يؤول الحال اليه عند نافيها وربما كذبت الدليلة واخطأت الخيلة . الا أن الاستظهار سلامة من الاعتذار وان أمير المؤمنين بما علمه من أحوال هذه السنة الدالة على رخصها يرى أن ذلك سبب لاتضاع أسعارها فبادر ببيع غلاتك التي في عملك آخذا من كل سوق بحظ متاولا من كل سعر بقسط واكتب بما تبيته في أوقاته مفصلا صفاته واسعاره ونواحيه واسماء تجارده وما منه معجل الثمن ومنجبه

واعلم ان امير المؤمنين يراعى ما يرد منك في هذا الامر ويتوقفه ان شاء الله
ويجب على الخزان اذا استقر في نفسه وصح في عزمه ان يشتري بضاعة بنقد
مائتي دينار مثلاً ان يختصر ويقسم هذا الشراء فيجعله في أربع دفعات وبين كل
شريحة الى الاخرى خمسة عشر يوماً فيكون استكمال شراء تلك البضاعة في
مدة شهرين فانه لا يخلو الشيء المشتري إما ان يغلو واما ان يرخص أو يثبت
على حالة واحدة فاذا اشترى البعض وزاد سعره فقد عرف توجه النفع وتيسر
الفائدة ووجب ان يستبشر بذلك ان كان ممن يقنع ويرى ان الاخذ بالخزم
أفضل من غنيمة الخطر وان رخص فرح من جهتين. احداها السلامة من
تفاوت السعر في شراء الجملة. والثاني انه يمكن من شراء المسترخص
الجيد. وان بقى على حال واحدة لم يزد ولم ينقص يزد بصيرة في قبض
ما يشتريه ويخزنه فانه لا يكاد فيما يهجم على شراؤه في دفعة واحدة ان يسلم
الانسان ان تتبع نفسه منه شيئاً أهمله وتطلع الى استدراكه ولذلك تقع المخاصمات
والمحاجات كثيراً في هذا الفن. ويجب على الخزان أيضاً اعتماد اشياء ان غفل
عنها وعن أحكامها فهو في غموم وأحزان وهموم متصلة مدة حياته لا يصفوله
معها التناذ بحياة ولا يهنا بعبث وذلك ان المقادير قد تأتي بما لا يخطر ببال
وهي على الامر الاكثر تأتي بخلاف المراد فاذا أطاع الرجل حرصه وركب
طمعه وسامر أمانه فقل اشترى البضاعة الفلانية التي قد استغنى فيها فلان
وفلان وسيقل جالبها ويعدم عدما كثيراً فاني قد أخبرت ان القوم الفلانيين
قد وقع بينهم وبين بني فلان في الطريق المسلوك اليها شر والقوافل من البلد
الفلاني قد جرت العادة بوصولها في كل سنة لطلبها وسيزيد سعرها مثل
ما جرى من حالها في العام الماضي وان لم أبادر بشراؤها سبقني الى ذلك غيري

وفاز بها دوني مع ما قد بلغني ان ليس في المخازن منها الا اليسير. ولا عند
الجلالين الا الحقير. فيشتري ما يقدر عليه منها ثم يقعد ينتظر ما وعده أمه
فان أمنت الطريق المسلوكة اليها وتواصل حملها انتم وحزن وان بارت ونقص
سعرها ندم وسدم. وان تأخر من جرت العادة بوصوله لطلبها أدركته
الكتابة وان ظهر له أن في المخازن كثيرا منها حزن. ودواء ذلك أن يكرر
على باله ويشمر خاطره انه يشتري البضاعة بتقدير ويعلم انه لا ينتظر بها أحدا
من خلق الله عز وجل ولا يهمله مجيئه ولا تأخره فأما اذا ربح الجلابون في
بضاعة فهم يحملون أنفسهم على عظيم الاخطار ولا تضرهم المخاوف في الطرقات
ويكتسبون في سائر الاحوال من الحقاير وغيرها

وليعلم ان نفاق البضاعة وغلاها من سمادتها ورخصها وكسادها من
منحستها فالخزان انما يجب أن يأخذ البضاعة في حال كسادها ورخصها ثم
يتربص بها الى حين زوال المنحسة عنها وعودة السمادة اليها فان أخذ البضاعة
في حال نفاقها وغلاها ثم تربص بها زوال ذلك ناقض غرضه من غير أن
يشمر وقد يمكن أن يزول تمذر البضاعة في مدة قريبة أو بعيدة فيقرر في
وهمه وضميره التربص بها مدة طويلة لئلا يكربه الانتظار ويمرضه ويقلقه

ومما يجب على الخزان تأمله أحوال السلطان الذي هو في كنفه وقوة
دولته وضعفها وعدله أو جوره وفقره أو غناه فان كان عادلا ودولته ضعيفة
الاعداء وجباياته دارة وأمواله كثيرة فهذه النعمة الشاملة. وان كان عادلا
غير أنه ضعيف عن قهر أعدائه فيجتنب شراء الأثقال ويعتمد على الخف الذي
يمكنه اخفاؤه وستره أو يطرح الشراء في تلك السنين ويدخر الدينار وان لم
يتأله خوفا من استهلاك النفقة له اعتمد أن يكون شراؤه لما يصلح أن يحمل

الى الديار التي هي آمن وأصلح ليكون ذلك عـدة للنجاة ويسافر بها فتكون له حجة يستتر بها ويوري عن نفسه من الهرب أو يسفرها . وان كان السلطان جاثراً غير أنه قوي فيكم بيعة وشراؤه ويتظاهر بالفقر ولا يشتري ما يعلم أنه يصلح له أو يحتاج اليه وان كان ربحه ظاهراً . وان جمع الجور والفقر والضعف فيجب أن يبادر الانسان بالانتقال عن مملكته فهو أحمد وأحزم في المبدأ والمآلة

فصل في ما يلزم ثاني التجار وهو الركاظ

اعلم انه يجب على الركاظ أن ينظر أولاً فيما يبتاعه فيحتاط فيه ولا يكون في نفسه بمنزلة من يعمه أمله فيه عند وصوله الى البلد الذي يقصده فربما تأخر مسيره أو بطل لاحدي العوائق نخوف الطريق أو تعذر الرياح ان كان سفره في البحر أو لحادث يطرأ في الموضع الذي يقصده فكثيراً ما يتفق ذلك للناس فيقاسي بيعة في البلد الذي اشترى فيه وان لم يكن قدم الاحتياط اتضع فيه شيئاً كثيراً ولذلك يقول التجار والمسافرون « التبصرة نصف عطية »

ثم يستحب له ان يستصحب معه رقعة بأسمار جميع البضائع في البلد الذي يريد العود اليه مما يجلب من تلك الجهة فاذا اراد أن يشتري شيئاً رجع الى الرقعة فنظر الفرق بين سعره في هذه وسعره في تلك البلدة وأضاف اليه ما يحتاج من المؤن التي تلزم الى حين الوصول ثم يضيف الى ثبث الاسعار ثبناً بمكوس البضائع فان مكوسها تختلف في سائر البلدان ثم يميز الفائدة وكذلك في جميعها

ويجب عليه اذا كان لامندوحة له عن الشراء أو تقديم العودة في مدة

قريبة ورأي الشيء الذي يوافقه ويصلح له ويتيسر له شراؤه ان يأخذ منه حاجته لانه لا يأمن أن يضغظه السفر ويتفق له من زاحمه فيه ويخرج عن حده لاسيما اذا علم أن في ذلك الموضع من المسافرين الى البلد الذي يقصده كثيرا منهم وتلك البضاعة مما تصلح لهم ولم يتيسر لهم الثمن إما لربصهم ببضائهم بسبب الحرص على الزيادة أو لأنها لم تنض من جهة المشتريين والوكلاء ويجب على الركاض أيضا اذا دخل بلدة لم يعرفها أن يكون قد تقصي عن الوكيل المأمون والموضع الحرز وما شاكل هذا المعنى خوفا أن يقع مع مطول أو أو مدولب قد أشفي على الافلاس فيفرق وهو لا يعرف

فصل فيما يلزم ثالث التجار وهو المجهز

اعلم يا اخي وفقك الله عز وجل ان قانون المجهز ان ينصب له في الموضع الذي يجهز اليه من يقبض البضائع التي يصدرها اليه ويتولي هذا القابض بيعها وشراء الاعواض عنها ويكون ثقة أمينا مأمونا موسرا قد نصب نفسه للتجارة مع خبرة بها فيكون الحمل اليه وهو المتولي للبيع وله حصصة في الربح في كل ما يبيعه أو يشتريه وان كسد شيء من السلع ورأى خزنها خزنها وأنفذ اليه ما قد قدم الاحتياط في شرائه وحصله قبل الموسم وتمكن من جودته واصلاحه ثم يعتمد شراء البضائع على حال امهال وتأن وامكان التخدير فاي بضاعة لم يتمكن فيها من ذلك التمسك في غيرها فان الربح بمعونة الله عز وجل موقوف على صلاح الشراء ثم لا ينفذ بضاعة الا مع الاصحاب الثقات الذين يرعونها الى أن يتسلمها المتولي القابض

فصل في التحرز من المظلمين

أما المظلمون فانهم يمترضون أصحاب الاموال بالبشر والاكرام والتحية والاعظام الى أن يأنسوا بهم ويعرفوهم بالمشاهدة وربما قضاوا ما قدروا على انجازه من حوائجهم الى ان يألوهم ويحصل بينهم شبه الصداقة . ثم ان أحدهم يذكر لصاحب المال في عرض المقال انه قد تعرض فرص مفيدة محمودة العاقبة حاضرة النفع في الشيء الذي يعانیه ان كانت مميشتة في البر أو الصوف أو العطر أو الزرع أو غير ذلك ويذكر انه تاجر في ذلك النوع ويقول اني فكرت فيما عليك من المؤن والنفقات والخرج وما تأخذ به نفسك الكبيرة من التوسعة وان هذا الامر يعود بضرر ما لم تساعد المكاسب وما غرضي الا التقرب اليك ونصحك وخدمتك وما أريد والله شياً من هذا المتجر يكون تحت يدي ولا أقبض منه شيئاً بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب بل يكون ذلك بيدك أو بيد أحد غلمانك أو نوابك حتى لا يستشمر أحد غير ما قصدت اليه ويخرج له في صورة الناصحين المشفقين المحبين ويكثر عليه السفسطة والكر ويذكر له اصناف الاطماع كلها ويمنيه المحال فاذا استجاب الى ذلك كان امره معه على أحد قسمين . إما أن يأمنه ويجعل المال تحت يده فيمطيه منه اليسير على صفة انه من الربح ويقاوم به الاوقات ويدافع به الزمان ويدفع اليه في الاحايين الشيء اليسير الخثير ويهون على هذا التاجر المغرور السخين العين انفاقه لطعمه انه من الربح وان رأس المال محفوظ ولا يدري انه وذلك ينفقان منه حتى يلتقيا على الوسط ثم يحتج عليه ببعض الآفات والشوائب فان لزه صاحب المال واكد في الطاب قابحه وكاشفه وبرطل

من جملة المال جهات تحميه وتدفع عنه ثم يبكي اليهم ويشتكى ويقول هذا اباني وافقرني واستخدمني وأكل كدي وما أعطاني شيأ ويريد ان يخسرني ويهلكني فان روعي صاحب المال اكتب له عليه حجة ثم لا يستوفيه الا في الآخرة بين يدي الله عز وجل . وان هو لم يأمنه وعول على ان يكون القبض بيده والمتاع مخزوناً عنده واطأ عليه البائمين والمشتريين وحصل لنفسه وعمل على ما يفوز به فان حال سعر المشتري الى النفاق وحصل لصاحب المال أدنى ربح ولو كان يسيراً حقيراً تبجح بذلك واعتد به عليه وأوهمه أن مفاتيح الارزاق بيده . وان كسد ورخص أحال على الاقدار وقال ليس لي علم بالغيب ولا في يد أحد من الامر شيء وما أردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت

واعلم يا أخي وفقك الله ان شرا من هؤلاء المطمعين وأشد منهم غائلة القوم الذين يتعرضون لصنعة الكيمياء وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير معدنيهما فيجب علي كل عاقل من الناس الحذر من التقرب اليهم والاستماع لشيء من حديثهم أبداً والله يكفي كل مسلم أمرهم ان شاء الله

فصل في التحرز من المبرطخين

اعلم أن المبرطخين من شر الخونة والناس بهم اكثر اغترارا وذلك ان صاحب المال اذا ندب أحدهم لشراء حاجة سارع فيها واحتاط في جودتها ثم الاحتياط فيوفر كيلها ان كانت مما يكال ووزنها ان كانت مما يوزن وذرعها ان كانت مما يقاس ثم وضع من أصل ثمنها شيئاً فقام به من عنده حتى يظهر لصاحب المال انه شهم عظيم واسترخاه لما يتباعه برسه ونصحته وثقته

وأمانته ونجح مساعيه ويستغش خدمه وثقائه وكذلك ان ندبه لبيع شيء
استجاد النقد وأضاف اليه من عنده ما يرجح به الوزن وكذلك ان ندبه
لاستخراج أو تخرج ولا يزال هذا دأبه حتى يقرب من قلبه ويحبه ويسكن
اليه ويعول في الكثير عليه فيفوز به ويستقطمه

فصل في التخرز من المخزقين المموهين

أما هؤلاء المخرقون المموهون فأنهم يتعرضون لذوى الاموال الكثيرة
الواسعة تعرض الاكفاء ويظهرون الكفاية والاستغناء وبساطونهم مباشرة
الاصدقاء ويمتدون جودة اللباس ويستعملون كثيراً من الطيب ثم ان أحدهم
بعد ذلك يذكر لصاحب المال الواسع انه ربح الارباح العظيمة فيما يمانية ويومه
بذلك ليصل اليه على غرة ولا يزال ذلك دأبه حتى يستقر في نفس صاحب المال انه
يكسب في كل سنة الجمل الكثير من المال ولا يبالي كيف أنفق وأكل وشرب
وجدد وتعني فتشره نفسه لذلك فيقول له على سبيل المداعبة والحجون «يا أبا فلان
انت تريد الدنيا كلها لك لم لا تشر كنانا في متاجرك هذه وما تجده من الارباح
الكثيرة» فيقول له أنت جبان عن اخراج الدينار وأظن انك ان اخرجته خطف
ولا تدري انه كالبازي ان أرسلته اكل وأطعمك وان أمسكته لم يصد شيئاً واحتجت
ان تطعمه والامات وكذلك لدينار ان أمسكته لم تكسب شيئاً واحتجت الى ان
تنفق منه فيقول له الامر والله كما قلت ولو أشرت على بشيء لم أخالفك
فيقول المخرق المموه والله لو كان عندي علم انك تنشط لما هذه سبيله
لكنت فعلت معك خيراً كثيراً وكان انضاف الى مالك الجمل الكثير
الواسعة وينشر له بسط الاماني مد بصره ولكن ما فات لا كلام فيه والعمل في

المستقبل وسوف يستقر بيني وبينك ما تحمد عاقبته ان شاء الله فيشكره صاحب المال الشكر التام علي هذا القول ويعتقد انه قد فازمتي قبض منه جملة من المال ولا يزال صاحب المال يلزده وهو يظله با-تلام المال ليزداد حرصا ورتبة حتي يسلمه المال فاذا قبضه منه يكون حاله منه مثل حاله مع المطمع اذا صار المال تحت يده

فصل في التحرز من المنهين الذين يتيدون الدنيا بالدين هؤلاء القوم هم أهل الرياء المظهرون النقشف وافراط التنسك ومجانبة الحرام. ومواظبه الصلاة والصيام. لكي يشتر ذكروهم بذلك عند القضاة والحكام والخواص والعوام. ثم يلقون ذوى المال بالبشر والاكرام. والتلطف في المقال ويفشون ابواب الملوك على صفة التهاني بالاعياء. وبما يأتي من الاولاد. وبالابوة من الاسفار. والسلامة من الاخطار. ويظهرون الكفاية والغنى ويجعلون الدين سلما الى الدنيا. واكثر اغراضهم ان تودع عندهم الاموال. أو تسند اليهم الوصاية على الايتام. وتجلهم العوام. وتقبل شهادتهم الحكام. وتندبهم الملوك الى الامانات. والاشراف على المستغلات. وهؤلاء شر من اللصوص والقطاع والمشهورين بالميث والفساد. وذلك ان شهرة هؤلاء بالشر تدعو الناس الى الاحتراس منهم. وتشبه هؤلاء بأهل الخير يدعو الى الاغترار بهم وقد قيل ان الرياء هو الشرك الاكبر

فصل في حفظ المال

حفظ المال يحتاج الي خمسة أشياء. أولها أن لا يفتق اكثر مما يكتب

فانه متى قال ذلك لم يلبث المال أن يفني ولا يبقى منه شيء البتة
 حكى أن رجلا كان رأس ماله خمسمائة دينار وكان ربحه في كل عام
 خمسمائة دينار وكانت نفقته في كل سنة خمسمائة دينار فوقع منه تفريط في
 سنة واحدة بزيادة دينارين من النفقة فخرج من رأس ماله وافتقر بعد تسع
 سنين حتى لم يبق له شيء البتة واعتقل في حبس القاضي على دنائير بقيت
 عليه مما انفق

بيان هذه القصة انه ضاع منه في أول سنة ديناران وفي الثانية أربعة
 دنائير وفي الثالثة ثمانية دنائير وفي الرابعة ستة عشر دينارا وفي الخامسة اثنان
 وثلاثون دينارا وفي السادسة أربعة وستون دينارا وفي السابعة مائة وثمانية
 وعشرون دينارا وفي الثامنة مائتان وستة وخمسون دينارا وفي التاسعة
 خمسمائة واثنا عشر دينارا

والثاني ان لا يكون ما ينفق مساويا لما يكسب بل يكون دونه ليقب
 ما يكون عنده لنائبة لا تؤمن أو آفة تنزل أو وضيفة فيما يمانيه ان كان تاجرا
 مثل ان تكسد البضاعة الى ان تقارب الفساد فتباع بخسارة كبيرة أو جائحة على
 غلته وثمار كرومه وبساتينه وما شاكل ذلك وليس ما ذكرته على ان يقاس
 كسبه يوما بيوم ينفقه فيه لكن يقاس عاما بعام ونحو ذلك من الزمان الذي فيه
 طول ويضرب خير الامر بشره فان الكسب تارة يبرد ويقبل ثم يعود
 الي مثل ذلك الدور أو أقل أو أكثر وهذه سبيل النفقات فربما نقصت
 وربما زادت بحوادث غير مستمرة فافهم ذلك هداك الله عز وجل للخير آمين
 الثالث مما يحتاج اليه في حفظ المال ان يحذر الرجل ان يمد يده الي
 ما يعجز عنه وعن القيام به مثل من شغل ماله في قرية يعجز عن عمارتها

أو في ضياع متفرقة لا يمكنه مباشرتها وليس عنده أعوان ولا كفاة يقومون
 له بها أو يتخذ من الحيوان ما تجاوز النفقة عليه مقدار ماله. وحال من فعل شيئاً
 من ذلك كحال الثرة من الناس الذي يأكل مالا تستمر به معدته فإن من أكل مالا
 يستمر به معدته لم يفتد جسمه بل ربما أخرج من بدنه ما يضر به خروجه منه .
 ومن تماطى ما تحوزه طاقته كان خليقاً ان لا يفوته الربح فضلاً عن أن يذهب
 رأس ماله. والرابع مما يحتاج اليه في حفظ المال ان لا يشغل الرجل ماله بالشيء الذي
 يبطله، وخروجه عنه وإنما يكون ذلك مما يقل طلابه لاستغناء عوام الناس عنه
 كالجوهر الذي لا يحتاج اليه الا العظماء والملوك وربما يسيء معاملته وسائطهم
 أو لا ينفق عليهم ومثل كتب الحكمة التي لا يطلبها الا الحكماء والعلماء واكثرهم
 فقراء وهم مع ذلك قليل وما يجري هذا المجري مما يقل طالبه . وأما ان كان
 الاكتساب بالارزاق المقررة كالكتاب والجند ومن جري مجراهم أو كالصناع
 العاملين بأيديهم وابدانهم فالسياسة لهم في اكتسابهم مواصلة العمل والمناسبة
 فيه وأداء الامانة فان أثر ذلك يظهر عليهم . والخامس مما يحتاج اليه في
 حفظ المال ان يكون الرجل سريعاً الي بيع تجارته بطيئاً عن بيع عقاره وانقل
 في ذلك ربحه وكثر ربحه في هذا

فصل فيما يجب ان يحذر في انفاق المال

أما انفاق المال فينبغي أن يحذر فيه خمس خصال وهي الاثوم والتقتير
 والسرف والبدخ وسوء التدبير
 فأما الاثوم فهو ياخي الامسك عن أبواب الجميل مثل مواسة القرابة
 والافضال على الصدق وتفقد ذوى الحرمات وتعاهد أبواب البر مثل

الصدقة على محايج الناس وكل ذلك على قدر الامكان والوسع والطاقة
 وأما التقدير بالتضييق فيما لا بد منه ولا مدفع له مثل أقوات الاهل ومصالح
 العيال . وأما السرف فهو الانهماك في اللذات واتباع الشهوات . وأما البذخ
 فهو أن يتعدى الرجل ما يتخذه أهل طبقته وطوره فيما يتغذي به أو ماعساه
 أن يلبسه طلبا للمباهاة . وأما سوء التدبير فأن لا يوزع نفقته في جميع حوائجه
 على التقسيط والاستواء حتي يصرف الى كل باب منها قدر استحقاقه فانه متى
 لم يفعل ذلك وأسرف في واحد وقصر في آخر لم تتشاكل أموره ولم تنتظم
 أحواله ولم يشبه بعضها بعضا . ومن سوء التدبير أيضا أن لا يتقدم في اتخاذ
 الشيء الذي يحتاج اليه عند كثرته وامكانه والامن من فساد يعرض له
 فيؤخر ذلك الى حين تدعوه اليه الحاجة مع شدة الاضطرار فيأخذها كيفما
 اتفق وبما كان من الاثمان ويزول عن حكم الاختيار . ومن سوء التدبير أيضا
 أن يتقدم في اتخاذ ما يحتاج اليه لمدة يفسد فيها كثرته قبل أن الحاجة اليه أو
 يتلف باهماله لصيانه وترك الحوطة عليه فاللثيم بؤتي من قبل جهله بالجميل وقلة
 معرفته بقدره وفضيلته . والمقتر بؤتي من قبل انه لا يعرف أبواب الواجب
 ويجهل العدل وما في تركه من النقص . والمسرف بؤتي من قبل ايثاره اللذة
 على صواب الرأي . فاللثيم والمسرف ممتوتان عند الناس لانهما على طرف
 من الجور . والمسرف مذموم عند الخاصة بجهله وعند العامة بنوع من الحسد
 له . وصاحب البذخ أسوأ حالا من الجميع لان اللثيم والمقتر وان كان الناس
 يمتقونهما فانهما على حال يرجي أن يحفظ معها مالهما والمسرف وان كان مذموما
 فهو يرجح التمتع بلذاته . وأما صاحب البذخ فلا مال حفظ ولا لذة التذ وأسوأ
 منه حالا من كان سيء التدبير لانه انما يبؤتي من قبل انه لا يعرف مقادير

النفقة ولا أوقاتها فن عرف أبواب الجميل ورغب فيها وأبواب الحق اللازم ولم يخل بها وافتصر في الانفاق على لذاته ولم يتعد طوره وأهل طبقتهم ومقادير ما يستحق كل باب مما يحتاج اليه وأنفق فيه بقدر استحقاقه ولم يزدني باب فيضطر الى أن يقصر في آخر وعرف أوقات الحاجة الى كل شيء فلم يقدم اتخاذ شيء يفسد أو يضيع قبل أوان الحاجة اليه ولم يؤخر شيئاً قد قرب وقت الحاجة اليه فيكون اتخاذه اياه على حال اعجال واضطرار أو يفوت أوان الحاجة اليه فيكون اتخاذه بعد ذلك باطلاً أو يميز فلا يجده الا بالغلاء فان ذلك أي القائم بهذه الاعمال منسوب الى الكرم والسخاء والاتساع والبر والمواساة والقصد والحزم وحسن التدبير . ومن كان كذلك وكانت غلته أوربح ماله أو جاريه عن خدمته تقوم بمؤنته ونفقة عياله ويفضل له بعد ذلك فضل يصرف بمضه في أبواب البر التي تقدم وصفها وبعضها يدخره لزمانه ونواب دهره فينبني أن لا يطلب اكثر من ذلك فان طلبه لا أكثر من هذا شره

فصل في الاحتياط فيما ينفق

الاحتياط فيما ينفق هو بان يشتري ما تدعو اليه الحاجة من الافوات من بيادرها وقت كثرتها وتوفر جلبها كالحنطة والشعير والاقطاني وغير ذلك من الادم كالعسل والسمن والشحم وما أشبه ذلك والكثير من الحطب ويحتاط عليه ويخزنه في مواضع مفردة ويطلق للعائلة منه في كل شهر بقدر ما يحتاجون اليه ويستظهر في الحنطة والشعير والحبوب بأن يخزن ما يحتاج اليه من ذلك لسنتين كاملتين أبداً لما لا يؤمن من جوائح الغلات والحصارات وما جري مجراها ويعتمد في الكسوة الاحتياط أيضا بان يشتريها في عنفوان

جلبها وكثرة بائعها وقلة طالبها ويتباع كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء . ويمتد الاحتياط في الابنية والمرمات فيحصل الخشب والقصب والجير والحجارة وسائر الآلات على متقدم ذكره من شروط الاحتياط في الابنية ويستعمل الصناع في الاوقات المختصة بطول النهار أو اعتداله . ويشترى ما تدعو اليه حاجته من الرقيق والسكراع في وقت الغلاء ونفاق الاقوات وفي ذلك الوقت يشتري الاملاك من الأدور والفنادق وما يجري هذا المجري . فأما المزارع والارحية والافران فلا يشتريها الا عند الرخص وتكامل الرخاء ويشترى أيضاً صنوف السلاح وقت الأمن والسلم والدعة

فصل في موقع الحاجة الي صيانة المال

لا بد من شهامة النفس القوية . والاخلاف المحمودة المرضية والقناعة التي هي على صيانة الوجه معينة ومن العناية بصيانة المال وحفظه وتمييزه إذ هو العدة على اتساق التدبير والراغب في الدنيا والراهد فيها لا يستغنيان عن طلب ما لا بد منه في إقامة الحياة من المال مع معرفة الجميع أنها لم تعط الا أخذت ولم تسر الا احزنت ولم تنصف الا ظلمت وانها تطرق بطرف نعمة وتبسه برؤس خيمة كائنة مرة نقل متعرفة وتصاد متنكرة تدرج الاعمال وتشر الامال فهذا عرفها الخلق وعلى هذا صحبت والمال ربما ذهب باضف سبب وقد قيل لا فقير أفقر من غني يأمن الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال يا بني عايتك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طائفتان خاصة خالصة وعامة رعاع . فالخاصة تكرمك للعلم والامة تكرمك للمال . واعلم انه قل شيء لم يزد الا نقص والنقصان يلحق

الكثير كما تلحق الزيادة القليل

وفي كتاب كيلة ودمنة . ان صاحب لدنيا يطلب ثلاثة أمور لا يدركها
الاربعة أشياء فاما المطلوبات الثلاثة فالسمة في المعاش . والمنزلة في الدنيا
والزاد في الآخرة . وأما أسبابها الاربعة فاكتساب المال من معروف وجوهه
وحسن القيام عليه وعلى ما اكتسب منه . والتميز له . وانفاقه فيما يرضي
الاهل والاخوان وما يمود في الآخرة نفعه . فمن أضع شيامن هذه اخلال
الاربع لم يدرك ما أراد فاذا لم يكتسب ولم يكن له مال لم يعيش ولم يعيش
به واذا كان ذا مال وذا اكتساب ولم يحسن القيام عليه أو شك أن يفنى وإن
هو انفق ولم يثمره لم تمنه قلة الانفاق من سرعة النفاد كالسحل الذي لا يؤخذ
منه الامثل الفبار ثم هو سريع النفاد وان هو اكتسب وثمر وأصلح وأمسك
عن الانفاق في ابوابه ومواضعه الواجبة حقا كان فقيرا كالذي لا مال له ثم لا يمنع
ذلك ماله أن يغادره ويذهب حتى لا يدرك منه شيأ كالحوض الذي لا يزال
ينصب الماء فيه فاذا لم يكن له مفيض ومخرج خرج من اما كن شتى
فذهب ضياعا

فصل في النهي عن اضاعه الممال والتفریط فيه

كتب بعض الادباء الي أخ له ورت مالا جليلا فصحب قوما لاخير
فيهم ولا خلاق لهم « أما بعد فاني اراك قد همجت فيما كنت أحب أن تعنق
فيه وأنت جناحا للتصابي وملسكت نفسك من أصفيتهم ودك واجبتهم بكل
قلبك ودخلت مدخلا لا اراك تقوي عليه وسلكت مسلكا قد أضل من هو
أحزم منك فعند انكشاف الغمرات تعلم من الصريع غدا ووقت الحقيقة

يهزم المخدول واعلم أن الايام تنجلى عنك أخبت انجلاء وتدعك حليف جهل
 أليف خطأ فارجع رحمك الله قبل أن تدرك الندم . واحذر انقضاء لذة لاتم
 كأنك كنت في حلم ومل عن الداعي وفر حيث لا ينفعك رفيق . ولا يفشاك
 صديق . بل يتركوك سلب نعمتك وفقيد شهوتك وقرين ندامتك . وجليس
 فكرتك . قد ذهب مالك . وتغيرت أحوالك . وكثر عدالك . وانت لاهي
 القلب مشغول الذهن مختل الفكرة فان تسمع وتصنع رجوت ان تفعل والا
 فاني واياك كما قال الشاعر

لقد أسمعت لونا ديت حيا * ولسكن لا حياة لمن تنادى

واعلم يا مغرور أن من تصحبهم يقصدون صحبتك برفق وحذق . وانت
 تصحبهم بسلامة وخرق . فاحذر واياك الاكثرات بقولهم « الله يعلم كيف
 محبتنا لك يا مولانا وسيدنا ومن نحن خدمه وغلما نه ومماليكه يا املنا وسرورنا
 واكثر همنا ومن لا يطيب عيشنا الا به يا أسخى البشر واكرم الخلق وأظرف
 الناس يا ذا الهمة السنية والصدر الواسع ومن ليس للدنيا والدرهم عنده قيمة
 يا أسخى من الريح وأزكى من النسيم وأحسن من القمر وأضوأ من الشمس
 وأرق طبعاً من الهواء يا غاية في كل فضل . ومثلاً في كل شكل . وألواناً من
 التماق والتودد والتقرب والتعجب والتعطف وهذا الكلام يا أخى طبطاب
 النفقة ومنجنيق المطب وعرادة الافلاس وأبورياح الطير والسخرية فارجع
 عما أنت فيه والأثمت فقيراً حائراً وكيف لا يكون ذلك وهم يعدون لك في الامل
 وأنت تنفق الجمل . وهيات ان تستعيد ما قد ذهب الي ان يحشر الناس ضحى
 أو لا تعلم انه ما أدبر شئ فاقبل وان المال تستنفده النفقة وتخربه المعصية
 وتفرقه اللذة وعند تفرينك الصدر تعرف الخبر وقد نصحتك ان قبلت

النصيحة ولا خير في قوم لم يكونوا ناصحين وان مثل من عدل جاهلاً على جهله
وزجره عن خطئه مثل من أسرج في الشمس أو من غني عند رأس ميت
أو كالم صورة يريد منها الجواب وقد شرحت لك ما يفعل الجاهل بنفسه
وسي، عاقبته والسلام»

ومن رسالة لبعض الأدباء

احذر أن تخرج من يدك درهما حتى تري في يدك ما هو خير منه
فإن رمل عاجل لو أخذ منه ولم يزد عليه ذهب عن آخره. وجبال أصهبان
إنما تفتنى بالهباء الذي يتعلق بالأميال. اني أحذرك يا أخى مصارع المخدوعين.
وأرغمك عن مضاجع المفتريين دعنى من حكايات المتشاكين ورقى الخداعين.
فما زال الناس يحفظون أموالهم عن مواضع السرف ويجنبونها وجوه التبذير
نجد فيما تعلم ودعنا مما لا تعلم هل رأيت أحداً قط أنفق ماله على قوم كان
غناهم سبب فقره سلم عليهم حين افتقر فرددوا عليه السلام أو لست قد رأيتهم
بين محقق له ومعتجب عنه ثم عمل بعضهم أن يتجنى عليه ذنوباً يجعلها عذراً
لمنعه وسبباً لحرمانه قال الشاعر

لحفظ المال خير من لغات * وسير في البلاد بغير زاد

وإصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وأصيب روزنامج لبعض الفرس مكتوب على ظهره. العاقل يصون
ماله كما يصون حرمة ويغار عليه كما يغار عليهم وإذا فعل ذلك حمد أمره
وسعد جده

قال مؤلف هذا الكتاب كنت جالساً يوماً بطرابلس الشام في السوق
فاذا مع المنادي فضة مكسرة وفي جملتها درهم حرق صحيح وزنه يزيد على

مثقال على أحد وجهيه صورة ثور وفي الوجه الآخر صورة فارس على فرس
 مسرح ملجم في نهاية الحسن وعلي الوجهين كتابة لا أعرفها فاشتريت الفضة
 من المنادي وبتى الدرهم في يدي أقبه فرآه معي رجل من أهل العلم عجمي
 فقال أنا أعرف هذه السكة وهي من ضرب بلاد الهند ويتعامل بها في
 غزنة والشدني اشعاراً قيلت في هذا الدرهم بالعجمية ثم قال وترجمة المكتوب
 بالهندية في الوجه الذي عليه صورة الفرس هي « من حفظ هذا الدرهم فلم
 يخرجه الا في وجه لازم بمقتضى العقل والدين فمثله كمثل الفارس تحته الجواد
 المطواع واقتداره على التصرف حيث أراد . وترجمة المكتوب على الوجه
 الذي عليه صورة الثور . ومن أضاعه وفرط فيه ولم يعرف قدره فمثله كمثل
 الثور في عدم التمييز وكونه لا يدري أين يذهب ولا أين يذهب به »

وكتب بعض الادباء الى ولده . حفظك الله يا بني أما بعد فكيف مع
 الناس كلاعب الشطرنج احفظ شيك وخذ شيء غيرك من وجه حق يوجب
 لك أخذه فان مالك ان خرج من يدك لم يعد اليك وانما يصير في عدد ماضي
 وعاد وثمود وأصحاب الرس واعلم ان الدينار كالمحموم فاذا صرفته مات ومن
 مات فقد فات واعرف بيت شعر قد شئت مائة الف عن أوطانهم وهو
 فسر في بلاد الله والتمس الغني * تمس ذاليسار أو تموت فتمذرا
 واحذر يا بني ان تلحقهم فتكون كهم والسلام

وقيل ان من لم يحسن أن يمنع لم يحسن ان يعطي ولا يقل مع الاصلاح
 شيء ولا يبقى مع الفساد شيء ، وليحتط من اتباع فانما يفبن عقله لادرمه
 وقال بعض الحكماء ليس للحازم ان يشغل نفسه وفكره بما ذهب
 منه الا أن يكون على سبيل اعتبار ولكن ينبغي ان يعتنى بحفظ ما بقى

سئل افلاطون لم تقتنى المال وأنت شيخ فقال لأن يموت الانسان
فيخلف مالا لا أعدائه خير من ان يحتاج في حياته الى ولده واصدقائه
ورأى سقراط فتى بذر أمواله وحصل على أن يأكل الزيتون فقال له لو اقتصررت
على ان يكون هذا أكلك . لما كان هذا أكلك .

وقال زياد لو أن لي الف الف دينار ولي بمير أجرب لعمت عليه قيام
من لا يملك شيئاً غيره ولو ان عندي عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمني
حق لو ضمتها فيه . وقال عتبة ابن كثير

الناس أتباع من دامت له النعم * والويل للعبد ان زلت به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه * حي كمن مات الا انه صنم
لما رأيت اخلائي وخالصتي * والسكل مستتر عني ومحتشم
أبدوا جفاء واعراضا فقلت لهم * أذنبت ذنبا فقالوا ذنبك المدم

وقال غيره في هذا المعنى

وكان بنوعمي يقولون مرحباً * فلما رأوني معدما مات مرحب
كأن متلاً حين يفتدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكما يقال كما ان الجدة في الغربية وطن كذلك الفقر لذوي الوطن غربة
وقال بعض العلماء اذا وقع في يدك شيء فاحذر أن تخدع عنه فانك
تكون مالكا فتعود تملوكا . فان فات وخرج من يدك فلا تظهر السكند
عليه فلو قدر لك لم يعذك

وقال بعض الحكماء ان تثير المال آلة المكارم وعون على الدين ومتألف
الاخوان وان من فقد ماله قلت الرغبة فيه والرغبة منه ومن لم يكن بموضع
رغبة ولا رهبة استهان الناس به

وقال خالد بن يزيد المهلبى لابنه وهو يوصيه عند موته . أنت غلام
 اسانك فوق عقلك وذاكاؤك فوق حزمك لم تعجمك الضراء ولم تزل في
 سراء . والمال واسع وذرعك ضيق وليس شيء أخوف عليك عندي من
 حسن الظن بالناس فانهم والله يا بنى يخذعون شمالك عن يمينك وسممك عن
 بصرك نخف عباد الله على حسب ما ترجو الله وأول ما وقع في رومي أن الله
 سيحفظ عقبي من بعدي ويقدمني على خير ان شاء الله وذلك أني غلبتني
 شهوتي يوما فأخرجت دينارا أقضاه وطري فوقعت عيني على سكتته وعلى اسم
 الله عز وجل المكتوب عليه فقلت في نفسي اني لمن الخاسرين الضالين ان
 أنا أخرجت من يدي دينارا من الذهب الاحمر . عليه اسم الاله الاكبر
 لا اله الا الله محمد رسول الله واعتضت به اثما في الآخرة وشهوة تعقب
 ندامة في الدنيا والله ان المؤمن ينزع خاتمه لامر يريد وعليه حسبي الله أو
 توكلت على الله فيظن انه خرج من كنف الله عز وجل حتى يرد الخاتم وانما
 هو خاتم واحد وأنا أريد ان أخرج كل يوم دراهم على كل درهم منها الاسلام
 كله ولا يجب اخراجها الا فيما اجتمع أن يكون لله تعالى فيه رضي ولي فيه
 مصلحة وفعلت ذلك وأمسكت عن شهوتي وأنا أرجو أن هذا الفعل حسنة
 يرزقني بها الله الجنة ثم مات

قال الجاحظ قلت لعبد الله الحزامي انك يا أخي قد رضيت بقول
 الناس عبد الله بخيل فقال لا أعدمني الله هذا الاسم قلت وكيف ذلك قال
 لانه لا يقال بخيل الا وهو ذومال فسلم الى المال وادعني بما شئت قلت
 ولا يقال سخى الا وهو ذومال فقد جمع هذا الاسم المال والحمد وجمع ذلك
 الاسم المال والذم . فقال بينهما فرق قلت هاته قال في قولهم بخيل اثبات

لاقامة المال في ملكه وفي قولهم سخي إخبار عن خروج المال عن يده
والمال نافع ومكرم ولاهله معز والحمد ريج وسخرية واستماعه ضعف وفشولة
وما أشد والله غناه عن الحمد اذا جاع بطنه وعرى جلده وشمته به عدوه
وقيل خذ من إقبال الدنيا لادبارها فان الله تبارك وتعالى يرزق في
يوم لا يام

وقال السكندی لحفظ المال بنيت الحيطان وغلقت الابواب واتخذت
الصناديق وعملت الصيانات والاقفال . ونقشت الرشوم والحواتيم وتعلمت
الناس الكتابة والحساب فلم يتخذوا هذه الوقايات دون المال وأنتم آفته
وسوسه . يعني بذلك ما يجلبه الانسان على نفسه من كثرة العائلة لان العيال
سوس المال

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «قلة العيال أحد اليسارين»
وقيل لبعض الحكماء ما بال مالك لا ينمو وأنت مجتهد في تثيره فقال لاني
قدمت العيال قبل المال . وقال بعض العلماء لا مل لأخرق ولا عيلة على مصلح
وخير المال ما أطمعك لا ما أطمعته والريقق جمال وليس بمال

وقال لقمان الحكيم لابنه يابني شيآن ان أنت حفظتهما لا تبال ما صنعت
بمدهما ابدأ بدينك لمادك ودرهمك لمعاشك . وقال الكميث بن زيد لأبان
بن ثعلبة لا تخبر الناس بفقر وان مت هزالا فان الفقير لا يعاب به ولا يلتفت اليه
وقال الحكيم اذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمنا وأساء به الظن
من كان ظنه به حسنا ومن نزل به الفقر فلا بد له من ترك الحياء ومن
ذهب حياؤه ذهب بهاؤه . وليس من خلة هي للغي مدح الا هي للفقير
عيب فان كان الفقير شجاعا سمي أهوج . وان كان جوادا قيل مفسد وان

كان حليماً سمي ضعيفاً وان كان وقوراً سمي بليداً وان كان لسنا سمي مهداراً
وان كان صموتا سمي عيباً

وقال عبد الله بن المعتز شعراً

يارب جود جر - فقراصم * فقام في الناس مقام الدليل

فأشد دعوى مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخل

ومن وصية أوصي بها بعض الملوك اليونانيين ولده . اعلم أنك تملك
الاموال ما ملكت فيها حسن التدبير فاذا جانبته وسلكت في السيرة سبيل
الاضاعة كثرت الرغبة اليك فيما لا يأذن الرأي فيه واحتج عليك عائبك بما
فرط منك واكتنفتك من خاصتك ما لا تدفعه الا باكثر مما تبذله واعلم أن
حاصل المملكة اذا كان بازاء مؤنها كانت كالسفينة وسط البحر الذي قد أحكم
امرها على هدوه ولم يؤمن عليها من الفرق في احتياجه واذا كانت حاصلها
دون ما يلزم لها حملت قومها على فتح المماطلة وعدت بهم عن تدبير أمرها
في المطالبة بالماجل منها وأخطرت بدمائهم وأموالهم وكان ما يجري من
سعيهم مفسداً لامرهم في مستقبل الزمان وهذا أقبح ما يستعرض . وأما
ان كان حاصلها اكثر مما يلزم لها فواضح صلاحها من ان يحتاج الى تمثيل أو
تديد فقد شبه بعض متقدمينا ما كان حاصلها اكثر مما يلزم له باجساد الاحداث
التي توجد بالنمو زائدة على ما كانت عليه وما كان حاصله مكافئاً لما يلزم له باجساد
الكهول التي قد ارتفع النمو منها مقاومة صورة الانحلال وما كان حاصله
مقصراً عما يلزم له باجساد من هرموا من المشايخ فان الانحلال مستول عليها
والتماسك بعيد منها وكما أن الاجساد الهرمة قريبة من الموت والبلى فكذلك
الاموال التي ما يخرج منها اكثر مما يستفاد قريبة من الفناء

واعلم ان اكبر آفات المال شيان يعتقد هما الجاهل بقدره من ملاقه
أحدهما أن حق المال الانفاق وأن مالسه ان لم يصرفه فيما تطمع نفسه اليه
من شهواته في حياته والاحظي غيره بما بقى منه بعد وفاته . والثاني ما يرجوه
من سرعة الخلف في انفاقه . وهذان الاعتقادان فاسدان الا في اليسير لانه
ليس حق مملك من المال الانفاق فان كان انفاق ماتدعو الحاجة اليه حسن
المنفي لكن في المال قوة سماوية تصرف قلوب الناس الي صاحبه وتحملهم
على تعديله وتكميله والثقة به في جميع اموره ومتصرفاته ومعه تنزيه صاحبه
عن التذلل وصيائه من رق الحاجة وانما مثل المال لصاحبه كمثل فضل
القوة للانسان متي احتاج اليها منعت منه وان استغني عنها صانها الي
أوان المدافعة عنه ولم يهيا له العمل في افسادها وإصلاحها واخلافها وليس من
حق نعمة الله عز وجل عليه فيه أن يجعل ما جناه منه ذريعة الي خلافه فيساط
عليه شهواته المؤذية وذرائله ولذاته المختلفة وبسطته ولا يمكنه يأنس بحسن
مجاورته له يصرف الي ما اكتنفه من حقوق الله سبحانه وتعالى سعيه منا
فان لحقه أجله لم يضره من صار اليه بعده وأما التأميل بسرعة خلف ما ينفق
منه فانما يرجي عند انفاق ماقاد الحق الي انفاقه وتكففت الشريعة بالمشوبة
عليه في محنة تلحق صاحبه فيه أو اعانة لذوي فاقة بشيء منه وأما ما خرج
عن هذا فاولى الامور بصاحبه ان ينتقل عن انتظار خلفه الي تجديد التوبة مما
انفق والاقلاع عنه

واعلم ان انفاق الاموال يحيي موات ما انصرف اليه ويعظم صغيره فان
كان في عائد المملكة كان كالماء المنصب الي الاشجار المثمرة والمزارع الزكية
التي تخصب بمصاحتها الديار وتمرع البلاد وان كان في غير عائدها اشبه ما يضر

نباته ولا ينفع ريعه فكن كالطبيب الحاذق الذي يضع الدواء حيث يكون
الداء يحسن فيه اثره ويطول به استمتاعك

ومن وصايا بعض التجار لولده . يابني اعلم أن رأس المال خير من الربح
وبحفظ الاصول ثمر الفروع وكل من خسرف في طلب الربح كان اجتهاده وأكثر
ما يستهلك الاموال المظمعة ومسامرة الاماني والآمال الكاذبة واثمان الحوثة
ومعاملة النساء بغير جاه ولا رهن والاعتزاز بالمزوين والمبرطخين وتصديق
المخرفين والقول من غير برهان ولا بيان . فاول ما يجب على العاقل اعتماده
استشمار القناعة وحسم الطمع والاقتصار من العائلة والنفقات على ما لامندوحة
عنه ولا يحفظ الصحة أقل منه ليقل شرهه ويضعف حرصه وشدة اجتهاده
لان هذه من الاسباب التي تنقص العقل وتضعف الرأي وتوهن العزم ولذلك
قبل لا يستعرض شيأ من الاشياء ذوفاقة اليه فان العريان يستوفى كل طمر
يدفئه ويستتره والجائع يستلذ كل طعام يشبعه وكذلك الشبق لا يستقبح ما يعين
له فاذا فعل ما ذكرته صار مختاراً بعد ان كان مضطراً واعترضته الرغائب فتخير
أفضلها وأحدها عاقبة

واعلم أن الانفاق يشبه الحتمال عليك الذي يعطيك القليل لتعتمد عليه في
الكثير فيضيعه . واعلم ان الحدة لا تكاد تهدي الى صاحبها صديقاً فيه خير
والشدة لا تكاد تهدي الى صاحبها صديق سوء وينبغي للعاقل ان يخدم في
شبابه لزمان شيخوخته كما يخدم في الصيف لزمان الشتاء قبل هجومه
واعلم أن كساد السلع أسهل من مقامها في ذمة المنكسرين والمضطرين
والمحتالين لان الحتمال يستميلك بالزيادة في الربح ليحوزها وانما يعطيك قولاً
لا يصلح بفعل قد صح له ويعوضك من حسن محاورته الجرى في ميدان

المواعيد فان كان الحلف مع هذا سهلا عليه والحياء بعيدا منه احتجت الى ما يقابل هذا بما يزيد صورتك عند الناس من الصيانة والستر وليس يعدل هذا شيء من مصائب السمي

فان بليت بملازمة سلطان فاحذر ان يراك الا بعين الاعظام له والحدرد منه والاعتماد عليه في مطالبة معاملتك بحسن المداراة ولطف التاني وأخذ الامور بالرفق واحذر ان تدخل باحد متهم اليه الا بعد ان تعجز جميع حيلك كلها فيه وأثبت مكارم اخوانك واصحابك ومن أحسن اليك في الدهر مرة كما تثبت ديون معامليك واخلص من ذلك بحسن المكافأة

والله عز وجل أسأل توفيقك وصلاحك في دينك ودنياك

واشكر الله تعالى على ما أوصله اليك من النعم جعلك الله

ممن يحفظ ويعمل ولا جعلك ممن ينسى ويهمل

والله الموفق للصواب وايكن ذلك آخر

الكتاب. والحمد لله وحده وصلى

الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم



(قال مصححه)

يقول بعضهم إن العرب لم يشتغلوا بفن الاقتصاد التجارى والسياسي وما زالت الايام تكشف لنا من آثارهم ما يدل على أنهم لم يتركوا فنون الفنون الا بحثوا فيه ولا علما الا طرقوا بابها . وخاضوا عباها . وقد عثر صديق لنا في إحدى مكاتب دمشق على نسخة من هذا الكتاب الجامع لاحسن مطالب الاقتصاد والمشتل على أحسن الطرق المؤدية الى استثمار رؤس الاموال واهدائها لنا لنقوم بطبعتها الا انا وجدناها محرقة تحريفا ما كان يتيسر لنا معه طبعتها لو لم ننبأ بوجود نسخة صحيحة في المكتبة الحديوية وصلت اليها من احدي مكاتب الشام أيضا منذ بضع سنين ولم يرد اسمها في القهرس الخاص بالمكتبة بعد فنى صديقنا المومى اليه بمقابلتها على هذه النسخة وتصحيحها أتم اعتناء حتى تيسر لنا ابرازها الآن في بردها القشيب الي عالم المطبوعات ولكننا لم نعثر على ترجمة للمؤلف وتاريخ كتابة النسخة يدل على ان مؤلفه من افاضل الباحثين في القرون الاولى اذ جاء في النسخة الثانية التي وجدت في المكتبة الحديوية مانصه . تم كتاب الاشارة . في محاسن التجارة . بفضل الله وحمده وصلى الله على محمد نبيه وكان الفراغ منه عند صلاة الظهر من نهار يوم الاثنين السادس من شهر رمضان المعظم سنة سبعين وخمسة مائة غفر الله لكتابها وما لكتها آمين يارب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اه

وعلى كل فان هذا الكتاب يدل على أن اسلافنا عنوا بكثير من الفنون التي لم نقف الآن على كتبهم فيها فرحمهم الله وعفا عن خلقهم الذين أضاعوا كل شيء وفقدوا كل شرف فاصبحوا في تقليد الاجنبي كالبيغا ينطق بما يمل عليه حسنا كان أو قبيحا والله الامر

﴿ فهرست كتاب الاشارة . في محاسن التجارة ﴾

﴿ للشيخ أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي رحمه الله ﴾

صحيفة	صحيفة
١٨ الازورد	٢ فصل في بيان حقيقة المال
١٨ الجزع	٣ فصل في مدح الغنى بكثرة المال
١٩ فصل فيه القول في الطيب	٤ فصل في موضع الحاجة الي المال
١٩ المنبر	الصامت
١٩ الكافور	٦ فصل فيما يتمتعن به المال الصامت
٢٠ العود	فيعلم جيده من رديئه
٢٠ القرنفل	٩ فصل في الاعراض
٢٠ السنبل والاذخر	١٠ فصل في المعرفة بالقيمة المتوسطة
٢٠ الصندل	لسائر الاعراض
٢١ الزعفران	١٢ فصل في جيد الاعراض وورديتها
٢١ القول في السقط الكبير	١٣ القول في الجوهر
٢١ البقم	١٤ الياقوت
٢٢ الفلفل	١٥ الزمرد
٢٢ اللبان	١٥ الماس
٢٢ المصطكي	١٦ الفيروزج
٢٣ دارصينو الطعام	١٧ المرجان
٢٣ الأل	١٧ العقيق

صحيفة	صحيفة
٨٢ القول في الحديد والنحاس	٢٣ الزنجبيل
والرصاصين والزئبق	٢٣ الزرنباد
٢٩ القول في الاقوات ومايجري مجراها	٢٣ الحولنجان
٢٩ القول في تخير المخزن	٢٣ القسط
٣٠ الدقيق	٣٨ اللاذن
٣٠ الزيت	٢٤ الاهليجات
٣٠ الخُل	٢٤ الكاغد
٣١ الصابون	٢٤ الكتان
٣١ القول في العسل والربوب	٢٤ القطن
٣١ السكر الابيض والاحمر	٢٥ الصوف وشعر المعز
٣١ الفواكه اليابسة	٢٥ الابرسم
٣١ اللحم والشحم	٢٥ القول في الديباج
٣١ الحطب والنجم والتبن	٢٥ السقلاطون والعتابي والمصمت
٣٣ فصل في العقار	٢٦ الخبز
٣٤ القول في المزدرع	٢٦ الدقيق والشرب
٣٥ القول في المسققات	٢٦ الاودارى
٣٦ فصل في الحيوان	٢٧ النصافي والابراد
٣٧ القول في الخيل والبغال والحمير	٢٧ اللبود
والابل	٢٧ البسط والطنافس
٣٨ القول في الماشية	٢٨ المناطر والاشلة

صحيفة	صحيفة
٥٤ فصل في التحرز من المبرطخين	٣٨ فصل في أسباب حصول الاموال
٥٥ فصل في التحرز من المنخرقين	٣٩ فصل في اكتساب المغالبة
الموهين	٣٩ فصل في الاكتساب بانواع
٥٦ فصل في التحرز من المنمنمين	الاحتيايل
الذين يصيدون الدنيا بالدين	٤١ فصل في بيان الاكتساب بالامر
٥٦ فصل في حفظ المال	المركب من المغالبة والاحتيايل
٥٨ فصل فيما يجب ان يحذر في انفاق	٤١ فصل في الصنائع
المال	٤٣ فصل في وصايا نافعة لسائر التجار
٦٠ فصل في الاحتياط فيما ينفق	٤٧ فصل في ذكر محاسن التجارة
٦١ فصل في موقع الحاجة الي صيانة	٤٨ فصل في أحد أصناف التجار
المال	وهو الخزان
٦١ فصل في النهي عن اضاءة المال	٥١ فصل فيما يلزم ثاني التجار وهو
والتفريط فيه	الركاض
٦٤ رسالة لبعض الادبا	٥١ فصل فيما يلزم ثالث التجار وهو
٧١ ومن وصايا بعض التجار لولده	المجهز
	٥٣ فصل في التحرز من المطمعين